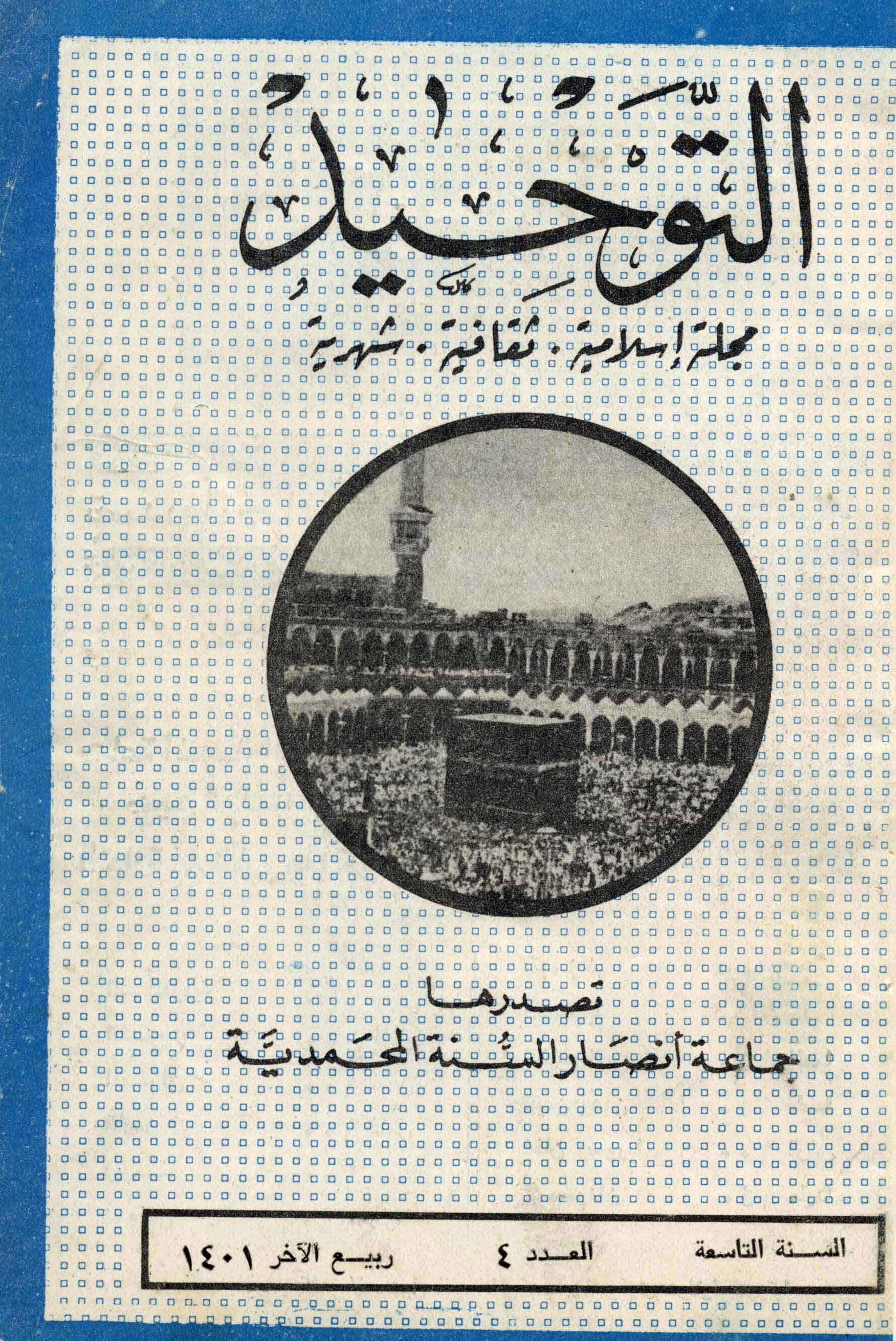

التوحيد
مجلة إسلامية . ثقافية . شهرية
تصدرها
جماعة أنصار السنة المحمدية
السنة التاسعة
العدد ٤
ربيع الآخر ١٤٠١



تصدرها : جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : أحمد فهمي أحمد

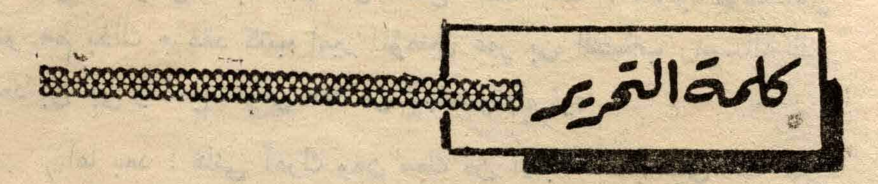
صاحبة الامتياز :
جماعة أنصار السنة المحمدية - المركز العام بالقاهرة
جميع الاشتراكات ترسل باسم أمين الصندوق
الإدارة : ٨ شارع قوله بعابدين القاهرة - تليفون ٩١٥٥٧٦

ثمن النسخة

السعودية	ريالان	الجزائر	ديناران
الكويت	١٠٠ فلس	المغرب	درهمان
العراق	١٠٠ فلس	الخليج العربي	١٥٠ فلسا
الأردن	١٠٠ فلس	اليمن وعدن	١٥٠ فلسا
ليبيا	٢٠٠ فلس	لبنان وسوريا	١٠٠ قرش
تونس	٦٠ مليما	السودان	١٥٠ مليما
		مصر	١٠٠ مليم

دول أوروبا وأمريكا وباقي دول أفريقيا وآسيا ما يوازي دولارا أمريكيا
أو ثلاثة ريالات سعودية

بسم الله الرحمن الرحيم



ان الله طيب .. لا يقبل الا طيبا

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله (وبعد) ..

فعندما أمر الله تعالى المسلمين باعداد القوة لمواجهة العدو ، فى قوله تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) ٦٠ الأنفال ، لم يجعل هذه القوة فى العتاد والسلاح فحسب ، وانما تركها قوة عامة لتشمل كل أنواع القوى التى يمكن التزود بها : قوة العدة ، قوة العدد ، قوة العزيمة ، قوة الصلة بالله سبحانه .

واذا كان أصحاب المذاهب المادية يعتبرون النصر فى المعركة للفريق الأقوى سلاحه ورجاله ، فان الاسلام ينظر الى هذه القضية من وجهة أخرى ، وهى قوة الايمان والصلة بالله . ولذلك جاء توجيه المسلمين بهذا فى معاركهم . يقول تعالى (يأيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا ، واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ، وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ، واصبروا ان الله مع الصابرين) ٤٥ ـ ٤٦ الأنفال .

وقوة الصلة بالله عز وجل ، بالايمان به ، والاستجابة له ، أمور يشترطها الله على عباده لكى ينصرهم ، وذلك قوله تعالى (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين) ١٣٩ آل عمران ، وقوله سبحانه (يأيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) ٧ محمد . فاذا ما اعتصم المسلمون بطاعة الله ورسوله ، وأخذوا فى أسباب النصر باعداد ما يستطيعون من قوة ، أتاهم نصر الله (وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم) ١٢٦ آل عمران .

ولقد كان سلفنا الصالح يعلمون أن القوة المادية وحدها لا تكفى فى المعارك ، ولكن لا بد معها من حسن الصلة بالله ، فكانوا يوصون جنودهم بذلك . فقد كتب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رسالة الى سعد بن أبى وقاص ، ومن معه من الجند يقول فيها :

(أما بعد : فانى آمرك ومن معك من الأجناد ، بتقوى الله على كل حال ، فان تقوى الله أفضل العدة على العدو ، وأقوى المكيدة فى الحرب ، وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراسا من المعاصى منكم من عدوكم ، فان ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم ، وانما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله ، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة ، لأن عددنا ليس كعددهم ، ولا عدتنا كعدتهم ، فان استوينا فى المعصية ، كان لهم الفضل علينا فى القوة ، والا ننصر عليهم بفضلنا ، لم نغلبهم بقوتنا ، فاعلموا أن عليكم فى سيركم حفظة من الله ، يعلمون ما تفعلون، فاستحيوا منهم ، ولا تعملوا بمعاصى الله وأنتم فى سبيل الله ، ولا تقولوا ان عدونا شر منا فلن يسلط علينا ، فرب قوم سلط عليهم شر منهم ، كما سلط على بنى اسرائيل — لما عملوا بمساخط الله — كفار المجوس، فجاسوا خلال الديار ، وكان وعدا مفعولا ، اسألوا الله العون على أنفسكم كما تسألونه النصر على عدوكم ، أسأل الله ذلك لنا ولكم) .

فاذا كان الاسلام ينادى بحسن الصلة بالله ، ويجعل ذلك سببا رئيسا من أسباب نصر المسلمين فى معاركهم .. فان أعمال الخير — وعلى رأسها الجهاد فى سبيل الله — لا يمكن أن تؤتى ثمارها الا اذا كان الله تعالى يرضى عن مصادر امدادها . أما المجهود الذى يقوم على أموال حرام .. فلا يبارك فيه أبدا ، لأن الله سبحانه لا يقبل الا الطيب . يقول عز وجل (يأيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ، ومما أخرجنا لكم من الأرض ، ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون) ٢٦٧ البقرة .

أقول هذا .. لمناسبة ما قرأناه على صفحات الجرائد من الاعلان عن حفلات غنائية راقصة يخصص دخلها لصالح أفغانستان .

ان الحرب الدائرة الآن فى أفغانستان ليست حربا بين دولة وأخرى ، ولكنها حرب بين الاسلام والالحاد •• بين الايمان والكفر•• واذا كان الله تعالى قد أراد للمسلمين أن يكونوا سادة الدنيا ، فان واجبهم الأول أن يعملوا على أن تكون كلمة الله هى العليا ، وذلك بالدفاع عن دينهم ، والوقوف الى جانب اخوانهم المجاهدين فى أفغانستان — وفى كل مكان على ظهر الأرض — بكل ما أوتوا من قوة•

ولكن •• فلنعلم أن الجهاد فى سبيل الله ، لا يقوم الا على الجهد الطيب الشريف ، أما الغناء والرقص فلا مجال لهما فى هذا الباب ، لأن مجالهما هناك فى التخطيط لهدم الأخلاق ، وتبديد ما يبذله المخلصون لدينهم من جهد •

ان المجتمع الذى يستمد قوته من الغناء والرقص ، لا يمكن أن تسوده الأخلاق الكريمة ، أو يسوده الأدب أو الوقار ، وانما يكون مجتمعا قائما على اللهو والابتذال والانحلال • وقد بلغت بنا السخرية أن نفعل هذه المساخر ونقول انها لصالح أفغانستان •

ان الحرب فى أفغانستان — وكل غاية شريفة أخرى — لا يمكن أن تسمح باستجداء الشياطين ، ولا باتخاذ الصوت الماجن أو هز البطون وسيلة لامدادها بالأموال التى تعينها على اعلاء كلمة الله ، فلا يمكن للأهداف الشريفة أن تستعين بالوسائل الخبيثة •

وأقول للذين يقيمون حفلات الغناء والرقص باسم أفغانستان : ان أمركم فى غاية الغرابة وفى غاية السخرية •• فان أحدا لا يمكن أن يتصور امرأة تزنى لكى تتصدق •• أو رجلا يفتح بيته للدعارة لكى يبنى مسجدا •• اذا كنتم حقا مخلصين لقضية أفغانستان ، وتريدون أن يتقبل الله تعالى منكم ما تقدمونه ، فلا بد أن تطهروا هذه الأموال من كل ما يغضب الله سبحانه •• لأن الله طيب •• لا يقبل من العمل الا ما كان طيبا •

والسلام على من اتبع الهدى ••

رئيس التحرير

نفحات قرآن

بقلم بخارى أحمد عبده

قال تعـالى ...

(ليس على الضعفاء ، ولا على المرضى ، ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ، ما على المحسنين من سبيل ، والله غفور رحيم • ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه ، تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجـدوا ما ينفقون • انما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضـوا بأن يكونوا مع الخوالف ، وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون ••) ٩١ ـــ ٩٣ التوبة •

بيئـة الآيات

مآذن براءة ترفع عبر الأسماع نداء القوة والقدرة ، معلنة طول باع المؤمنين ، مزلزلة معنويات المشركين ، مجردة اياهم من مكاسب مزعومة تسلطوا عليها حقبا طويلة •

ثم تميل بعد ذلك ميلة واحدة على قوى الارجاف ، والتثبيط والمكر• تستعرض نماذجهم وتندد بمواقفهم ، وتتوغل فى صـدورهم تكشف ما تنطوى عليه من شر ، وتفند ما يسوقون من مفتريات ، ودعاوى •

والسورة بهـذا المنهـج ، تشكل بآياتها المتعـاطفة بيئة متكاملة كبرى تتراءى عبر الآيات • مربية هادية •والهدف أن يدرج المؤمن نحو قمته الشماء فطنا ، واعيا ، عاضا على دينه مهيمنا على دنياه ، مستحوذا على أسباب العزة ، والعلو •

وخلال هذه البيئة الكبرى بيئات صغرى تحمل من سمات البيئة الأم ، وتتميز بالتصوير أو بالتفريع أو بالتركيز على مواقف ذات خطوط

معبرة ، أو على معارج ، أو مهاوى ، أو مزالق حرية بالتدبر والتفكير .

والبيئة الصغرى التى استبحنا لأنفسنا أن نعرضها معزولة مجردة تعد بعدا من أبعاد البيئة الكبرى . وهى كالبيئة الكبرى مترامية الأطراف تمتد فى أحاديث مستفيضة عن قوى الخديعة والتربص والتعويق حتى تقذف الوجوه الشائهة بالكفر والفسوق وتجبههم بالتهديد بالأسلوب التلقينى « قل أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين » ٥٣ التوبة . ثم تمتد الى قول الله : « ليس على الضعفاء ولا على المرضى » آية ٩١ الى قول الله « ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم » الآية ٩٢ الى قول الله : « انما السبيل على الذين يستأذنونك ... » الآية ٩٣ .

والآيات هنا تلاحق العناصر الهدامة التى تحجل بشعاراتها الكاذبة على الطريق تكيد للاسلام وترشق صرحه بسهام مسمومة .. تباغتهم ، وترصد حركاتهم الدودية النشطة ، كأنهم الطفيليات تجهد كى تعلق بالجدار ، وتنفذ الى القرار ، تنشط أشد ما يكون النشاط ساعة يهن البنيان ، ويثقل الجثمان . وتتوارى فى فترات القوة ، والصحة متربصة وان طال المدى . همها أن تنحر وتنخر ، وتفرى وتغرى الكيان ، وتنفث السموم .

والآيات فى بيئتها هذه تشحن المؤمنين فطنة ومعرفة ومناعة حتى يعيشوا مبصرين ، ويواجهوا تلك القوى الغاشمة مخططين ، مستهدين بكل الآيات التى يدعم بعضها بعضا وتطرق متضافرة عين السبيل . فلا عجب اذا ومض فى سماوة فكرك وأنت تتدبر آى التوبة مثل قول الله : « ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم .. » ١٢٠ البقرة « ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم » ٧٣ آل عمران « ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة .. » ١٠٢ النساء . « ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء .. » ٨٩ النساء . « يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر » ١١٨ آل عمران . « كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا

فيكم الا ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم .. » ٧ التوبة .
«يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم .. » ١١ الفتح .

الى غير ذلك من الآيات التى تحلق ، فى الآفاق دون أن تجد المحط الملائم والمستقر الرشيد . أترى هذه المظاهرة الخالدة التى تنظمها هذه الآيات قامت قومتها القرآنية المدوية لتخمد فور أن ينفخ فيها دعى أو يوارى شمسها أخرق مغلوب ؟ .

وهل تنمرت الهررة ، واستنسر البغاث علينا الا منذ غفلنا عن هدايات مثل هذه الآيات ؟ .

ركائز على الطريق

وآيات البيئة ــ وهى تبنى للمسلمين ، وتشرح أعراق تلك القوى المفطورة على الخداع ، المجبولة على اللف متسترة خلف شعارات مخدرة ، مروجة دعواها بالايمان ، وبالبيان تلو البيان ــ الآيات تتراءى خلالها ركائز ذات فحوى تجدد صياغة المسلم ، وتجلو بصيرته ، وتزكى .

وهذه الركائز حرية بدراسة مستقلة ، ولكنا فى هذا المقال نكتفى بأن نرقبها من خلال الآيات التى رفعناها محاور تدور الركائز حولها ومعها مكونة مجموعة شمسية واحدة فى الأفق القرآنى .

الركيزة الأولى

قوامها قول الله تعالى : « قل أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين . وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم الا أنهم كفروا بالله وبرسوله ، ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى ، ولا ينفقون الا وهم كارهون » الآيات ٥٣ ، ٥٤ التوبة .

والركيزة الأولى تستهدف تربية المسلم تربية تكسبه مناعة ضد البريق الخاطف المنبعث من كل زهرات الحياة الفانية ، ومن المتاع القليل بطيبات عجلت لكثيرين فى الدنيا . تستهدف كسر شرة الاتجاه المادى . ومنهج الاسلام أن المال ذخر الدارين ، وأن منفذ المال الى الدار الأخرى حسن الصلة بالله وبالناس . فمن وهت وشائجه

التى تصله بالمولى ، أو تقطعت أواصره التى تربطه بالنـاس رمته الشياطين بسهامها فأصمته فكان كالمنبت • حرنت (1) نيته ، وبطأبه عمله ، فلم يسرع به ماله •

والصلة بالله عمادها الصلاة ، والصلة بالنـاس قوامها الزكاة والنصح • والصلات التى لا ترودها صلاة ، وزكاة ، ونصح لا تهب أمنا ، ولا تورث سكينة ، ولا تحقق نصرا • وفاق قول الله : (ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز ، الذين ان مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) ٤١ الحج •

وكمال التربية يتجلى فى قول الله بعد ذلك « فلا تعجبك أموالهم ، ولا أولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها فى الحياة الدنيا ، وتزهق أنفسهم وهم كافرون » ٥٥ التوبة • فالقرآن بمثل هذا التوجيه يهز المعـايير التى كانت متعارفة ، ويقر فى أذهان المسلمين مفاهيم جديدة فحواها أن التكاثر فى الأموال والأولاد فتنة قد تسوء عقباها مصداق قول الله « انما أموالكم وأولادكم فتنة » ١٤ التغابن •

وسمة المؤمن آلا يتخذ هذه الأعراض موازين ، فالله يعطى الدنيا من يحب ومن لا يحب ، وقد يضيق على من يحب ، ويغدق على من لا يحب ولا يجعل ذلك دليل رضوان وخير « أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين • نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون •• » ٥٤ ، ٥٥ المؤمنـون •

وذلك وفاق ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا رأيت الله يعطى العبد من الدنيا رغم معاصيه فاعلم أن ذلك استدراج » ثم تلا قول الله : « فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شىء حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين كفروا •• » ٤٤ الأنعام • واتقاء مضلات الفتن تلك يؤدب الله رسوله والمؤمنين بقوله سبحانه : « ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى •• »

---

(1) حرن حرانا : وقف

منكم ، ولكنهم قوم يفرقون . لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون » .

ودفين ماله عاشق ذات . يرى نفسه فى ماله ، وماله فى ذاته . فهو محصور بين بعدين : بعد النفس ، وبعد المال . اذا تجاوزهما استشعر الغربة والغرابة فجبن ، وعجز عن المواجهة مستمرئا الهمز واللمز .

وقوى الفت والتخاذل تنبعث من درك المادية ، وأغوار الجبن همزة لمزة تشيع السوء وتنال خلسة من الأقدار منفعلة فى كل ذلك بجاذبية الطين ، مبتغية حظ النفس ، واشباع الفهم ، راغبة عن رحاب الله وهدى رسوله . ذلك قول الله « ومنهم من يلمزك فى الصدقات ، فان أعطوا منها رضوا ، وان لم يعطوا منها اذاهم يسخطون . ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله ، وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله ، انا الى الله راغبون » .

قال قتاده : « أتى رجل بدوى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقسم ذهبا وفضة فقال : يا محمد والله لئن كان الله أمرك أن تعدل ما عدلت . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ويلك فمن ذا الذى يعدل عليك بعدي ؟ ثم قال : احذروا هذا وأشباهه ، فى أمتى أشباه هذا يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم . فاذا خرجوا فاقتلوهم ، ثم اذا خرجوا فاقتلوهم » .

هؤلاء الماثلون فى الآيات ، الملاحقون (١) بأحاديث متعددة هم عبيد المال وأسرى الأهواء لا يغارون من أجل دين ، ولا يبنون لمجتمع ، ولا يتحركون نحو أمجاد .

والاسلام يربى المؤمن تربية تكفل له الصمود فى مواجهة هذه النزعة بآيات وأحاديث تلائم بين النزعات حتى لا تتمزق معانيه ، أو تنفصم عراه فيغدو ـ بفعل النفس الجموح ـ بكل واد شعبة .

ان المؤمن منسجم القوى ، منسق الرغبات ، متلاقى العواطف . ومن قاعدة هذه القوى ينطلق عابدا وداعيا ومجاهدا ومتبوئا مقام الخلافة فى الأرض .

بخارى أحمد عبده

---

(١) الملاحقون : تقرأ بفتح الحاء .

١٣١ طه • ولخطورة الأمر ، وأهمية التوجيه يعيد الله الآية بنصها تقريبا بعد باقة هادية من نفحات « ولا تعجبك أموالهم وأولادهم انما يريد الله أن يعذبهم بها فى الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون •• » ٨٥ التوبة •

والفناء فى المال يورث فرقا وضعة ، ويهدر الرجولة ، ويغرى بالتفريط ، واطراح المكرمات • ولذلك نهى عن الافتتان بالمال والولد، ثم عقب بما يوحى بهوان المفتونين على الله والناس « واذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولو الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين • رضوا بأن يكونوا مع الخوالف (١) وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون •• » ٨٦ ، ٨٧ التوبة •

ومفاد كل هذا أن المؤمن أولى به ألا ينبهر برونق وشيك الذبول، يصحبه كبد عند الجمع ، وقلق وقت الحفظ ، وتوتر عند الاستثمار ، وحسرة يوم الانفاق أو النفوق • فلا عجب اذا رأينا الاسلام يرفض التقوقع فى المتع ، ويجعل الفناء فى أسباب المادة مصدر تعاسة « تعس عبد الدرهم » وطريق ردة ، ونذير هلاك « انما يريد الله ليعذبهم بها فى الحياة الدنيا ، وتزهق أنفسهم وهم كافرون » •

وانتماء هؤلاء الذين أقصاهم حب المال عن الجادة الى الملة انتماء كاذب لا روح فيه • وليقينهم من كذب نسبتهم الى الاسلام راحوا يدعمون دعواهم بالشعارات ، ويدفعون دلائل النفاق التى تطبع وجودهم بدلالة اليمين ، فرقا من الافتضاح « يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون » وهؤلاء الذين يدينون بدين المال يودون — فرارا من تكاليف الاسلام ، وضعفا عن مواجهة الحقائق ، وكراهية للمسلمين — لو طوتهم المغارات ، وواراتهم السراديب والنفق أو ابتلعتهم الأرض • تمعن تر كل هذه المعانى فى قول الله « فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم ، انما يريد الله ليعذبهم بها فى الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون ، ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم

---

(١) الخوالف : هم النساء بالدرجة الأولى ، ثم الزمنى والضعفاء ، والرجل الخالف غير النجيب ، ويقال خلف اللبن حمض ، وخلف الفم أى تغير ريحه ، ومنه خلوف فم الصائم •

باب السنة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

١ ـ ما يجب على الحاكم وما يجب على المحكومين

صفة الحاكم الصالح ـ حرصه على نفع رعيته ـ توفر العدالة والنزاهة فيه ـ مساواته بين أفراد رعيته ـ اتخاذه الشريعة أساسا لحكمه ـ الحاكم الصالح قدوة صالحة للمحكومين ـ انعقاد محبة الرعية له ـ الحاكم الغاش لرعيته ـ صفاته ـ كراهية الناس له ـ انصرافه عما ينفع رعيته ـ ظلمه لرعيته ـ مساوىء حكمه ـ استبداده بالأبرياء ـ جزاء الظالمين واتقاء دعوة المظلوم ٠

ما يجب على المحكومين نحو الحاكم العادل ـ معاونة المحكومين له ـ وجوب طاعته ما لم يأمر بمعصية ـ وجوب النصح له ٠

(١) عن معقل بن يسار رضى الله عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما من عبد يسترعيه الله رعية ، يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته ، الا حرم الله عليه الجنة) ٠ متفق عليه ٠

(٢) وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (السمع والطاعة حق ما لم يؤمر بمعصية فان أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة) ٠ رواه البخارى ٠

المفردات

استرعاه الله = جعله راعيا أى سائسا لنفسه ولغيره ، يحفظ رعيته

ويذب عنها العدو ، ويحافظ على حقوقها ، وينشر ألوية العدالة بينها ، ومن هذا المنطلق قوله صلى الله عليه وسلم : (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) كما أن كل من ولى أمر قـوم كالوزير أو المـدير أو المحافظ أو الرئيس ، فهو راع أى حافظ لمرءوسيه ومؤتمن على حقوقهم .

الرعيـة = عامة الناس الذين يتولى عليهم راع أو حاكم .

غاش لرعيته = هو الذى يتظاهر لأمته بالجد فى المصـلحة ، أو يبدو للناس فى صورة من يعمل لمجدهم وعزتهم ، مع أنه يحرص على ذلك لنفسه ، أو يتظاهر للناس بالصلاح والعدالة ، وهو فى الحقيقة ماكر غادر .

المعنـى

دين الاسلام يضع الحاكم فى الأمة كالطبيب ، يذب المرض عن المريض ، ويقف بجانبه يعالج الداء ويصف الدواء الناجع الذى فيه الشـفاء .

والحاكم المسلم يجب أن يقف من رعيته موقف الحافظ الأمين ، يتفحص حالات الرعية ، ليتبين صالحها وفاسدها ، وغثها وسمينها ، ويقف على ما تحتاج اليه من اصلاح وتقويم ، فيسعى فى تحسين حالها، وتنظيم شـئونها .

ان الحاكم الناصح لأمته يتجنب غش الأمة ، تراه صريحا معها ، ويتصل بها اتصالا وثيقا ، يتعرف الشكايات ، ويتجنب الظـلامات ، ليضع الحق فى نصابه ، ويقيم ميزان العدالة بينهم .

أما اذا أقام حجابا بينه وبين رعيته ، فانه يكون بعيدا عن ضـوء المعرفة ، فلا يقيم شعائر الدين وأصول العدل . وتراه يقـرب اليه المحاسيب ويحابى من يمدح ولا ينصح . فيقع الظلم على الرعيـة ، وتسـوء الحال .

ولهذا كان الخلفاء الراشدون رضى الله تعالى عنهـم ، يقفون بأنفسهم على أحوال من ولوا أمرهم ، ليأخذوا للضعيف من القـوى ، وينشروا لواء العدالة والسـلام .

وهذا أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، يخطب فى الناس حين مبايعته للخلافة ، بما يؤكد حرصه على العدالة . فقد قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه : —

(أما بعد . فانى وليت عليكم ولست بخيركم . وان أقواكم عندى الضعيف حتى آخذ الحق له ، وأضعفكم عندى القوى حتى آخذ الحق منه) .

ان الحاكم الغاش لأمته ، لا يكون لهم كما يكون لنفسه ، ولا يحترم حرياتهم ، وتراه يرضى فريقا من الناس على حساب الأمة ، ويسعد البعض ويغفل عن الآخرين . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما من عبد استرعاه الله رعية فلم يحطها بنصحه ، الا لم يجد رائحة الجنة) .

ذلك لأن الحاكم مسئول أمام الله تعالى عن أمته ، يسأل عن كل فرد فيها ، فعليه أن يراعى تطبيق شريعة الله ليكون الناس سواسية ، لا فضل لأحد على أحد الا بالتقوى والعمل الصالح .

ولعل هذا يوحى بأنه يتعين على الحاكم الأمين أن يجعل من نفسه رقيبا على مال أمته ، فلا تمتد يده الى شىء منه ، ولا يعتدى على حق من حقوقها ، بل ينزه نفسه عن مواطن الشبهات ، كما أنه يكون عونا للأمة لا عليها ، يسوى بين الناس فى مناصبهم ودرجاتهم ، حسب ما تؤهلهم كفاءتهم دون محاباة ، ولا تمييز لفريق دون آخر .

ومن آثار الراعى الغاش لرعيته ، أن تكثر اعتداءاته على الآمنين، ويتسلط أعوانه على الناس بحكم سلطانهم ومراكزهم ، فتنتشر الفوضى، والرشوة ، ويكثر المغتصبون والمعتدون على حقوق غيرهم ، ناهيك بالاعتداء على الأرواح والأموال ، لأن هيبة الراعى أقل من أن تزجر الفاسقين الذين لا يرقبون الا ولا ذمة ، لأنهم لا يتهيبون الا من الحاكم الذى يقيم حدود الله ..

وغنى عن البيان ، أن الراعى فى رعيته كالأب فى الأسرة . فكما أن الأب يحرص على تعرف حاجة أبنائه ، ويمهد لهم طريق الحياة بنجاح ، كذلك الراعى ينبغى أن يتعرف شئون الرعية ، ليسير بها

فى الطريق المستقيم ، والنهج القويم . أما اذا كان الراعى لا يأبه شيئا من ذلك ، ولا يفطن لحاجة أمته ، ولا يعمل لما يعلى شأنها ، فانه يكون غاشا لا يرجى منه خير ، ولا يعود منه فضل .

وقد أثبتت التجارب أن الراعى الأمين ، هو الذى يتصرف فى الأمور بما يأمر به دينه ، لا تأخذه هوادة فى تطبيق الشريعة واقامة الحدود ، وتنفيذ الأحكام ، مراعيا العدالة والورع والتقوى . فان العدل ميزان الله عز وجل ، به يؤخذ للمظلوم من الظالم ، وللمحق من المبطل ، فمن أزال ميزان الله تعالى فسد أمره ، وضاع سلطانه . قال تعالى : (واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) وقال جل شأنه : (ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا) أى لا يحملنكم كراهيتكم لقوم على ترك العدالة بينهم . وقال صلى الله عليه وسلم : (أشد الناس عذابا يوم القيامة ، من أشركه الله فى سلطانه فجار فى حكمه) وقال أحد الحكماء : اذا رغب السلطان عن العدل ، رغبت الرعية عن طاعته .

من هنا كان الامام العادل (الحاكم) فى مقدمة السبعة الذين يظلهم الله يوم القيامة يوم لا ظل الا ظله ، كما جاء فى حديث أبى هريرة المتفق عليه .

ذلك لأن الحاكم امام يتبعه الناس ويقلدونه فى أخلاقه وأعماله ومظهره وتصرفاته ، فان كان أسوة صالحة ، ومثلا طيبا لمكارم الأخلاق، أحبوه والتفوا حوله ، وتشبهوا به فصلحت أحوالهم . وان كان غير ذلك ساءت حاله وأحوالهم ، وامتلأت السجون بالمظلومين ، يسوم الرعية سوء العذاب ، ويعيث فى الأرض فسادا ، ولا يأمن الناس على حياتهم وأموالهم . وما عهد زيارات الفجر لاعتقال الأبرياء ، والزج بهم فى أعماق السجون ببعيد .

ولكن دوام الحال من المحال ، وان مع العسر يسرا ، فما جزاء الظالمين الا أن تسوء عاقبتهم ، ويأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر ، وأن يستجيب الله دعوة المظلوم التى ليس بينها وبين الله حجاب .

وفى المقال التالى نبين بعون الله تعالى ما يجب على المحكومين نحو الحاكم المسلم ووجوب طاعته .

محمد على عبد الرحيم

الحكم بما أنزل الله ضرورة حياة

بقلم علي محمد قريبة

— ٨ —

(مميزات نظام الحكم الاسلامى)

من كل ما سبق يتبين لنا مدى قيمة النظام الاسلامى وتفرده على نظم الحكم المختلفة قديمها وحديثها الى قيام الساعة . ولا عجب فانه يعتمد على قواعد أربع لا تتوفر فى غيره وهى : القرآن الكريم ، والعدل، والشورى ، ومسئولية الحاكم .

أما القاعدة الأولى : فلأن القرآن هو دستور الحكومة الاسلامية يحكم تصرفاتها ، ويحدد حقوقها وواجباتها ، ويرسم لها الخطط والمناهج، كما يحدد حقوق الأفراد وواجباتهم ، وعلاقتهم بالحكومة ومدى سلطانها عليهم ، ومدى خضوعهم لسلطانها . ولأن القرآن الكريم كتاب الله الموحى به فهو منزه عن كل نقص ، والمسلمون مكلفون باتباعه وعدم الخروج عليه وصدق الله العظيم (فاستمسك بالذى أوحى اليك انك على صراط مستقيم) والقرآن مع هذا لا يقبل التعديل لأنه من عند الله الذى لا مبدل لكلماته . وصدق الله العظيم (وقال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله . قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى . ان أتبع الا ما يوحى الى) .

وأما القاعدة الثانية : فلأن العدل هو غاية الغايات من الحكم الاسلامى ، ولا يمكن أن تجد نظاما تحدث عن العدل ، وضرورة التزامه ووجوبه على الحاكم وعلى كل من تولى ولاية تتعلق بصالح الجماعة كما تحدث الاسلام . ذلك لأن الأمر بالعدل ورد صريحا فى القرآن الكريم اذ يقول الله تعالى (ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى

أهلها ، واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ، ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا) كما يقول سبحانه (ان الله يأمر بالعدل والاحسان) ويقول (وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط . ان الله يحب المقسطين) ومن الأحاديث الشريفة التى تحض على العدل قوله صلى الله عليه وسلم (كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته يوم القيامة) وقوله (أحب الخلق الى الله امام عادل ، وأبغضهم اليه امام جائر) .

ولقد بلغ الاسلام الذروة فى ذلك حين أوجب العدل للأعداء فقال تعالى (ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا . اعدلوا هو أقرب للتقوى) . ومن المعلوم أن مفهوم العدل يندرج تحته المساواة بين الناس أمام القانون . فهذا أبو بكر رضى الله عنه يقول للمسلمين فى أول خطبة له بعد مبايعته (ألا وان أضعفكم عندى القوى حتى آخذ الحق منه ، وأقواكم عندى الضعيف حتى آخذ الحق له) وذلك عمر ابن الخطاب يكتب الى أبى موسى الأشعرى حين ولاه القضاء فيقول (آس بين الناس فى وجهك وعدلك ومجلسك حتى لا يطمع شريف فى حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك) وهذا المعنى هو الذى اشتمل عليه الحديث الشريف الذى يقول فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم (انما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه ، واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، والذى نفس محمد بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها) .

ومن المعلوم أيضا أن مفهوم العدل يندرج تحته انصاف الأقليات الدينية .. فان الاسلام قد كفل لهم حرية الاعتقاد كاملة ولم يتدخل الا فى حدود الحماية المفروضة لجميع العقائد . فأما التشريعات التى تحكم المجتمع خارج دائرة الأحوال الشخصية فلا بد أن تكون وفق الشريعة الاسلامية التى تقوم على أسس أخلاقيـة ترتضيهـا جميع الديانات .. وحتى فى التشريع الجنائى والتجارى والمدنى فان ما يتعلق منها بالعقيدة لا تجبر الأقليات على تنفيذه مثل الزكاة التى تفرض على

المسلمين . أما غير المسلمين فتؤخذ منهم ضريبة لا تحمل معنى العبادة مقابل تمتعهم بثمرة التأمين الاجتماعى فى دولة الاسلام . وأى عدل تتمتع به أقلية فى أى مجتمع من المجتمعات قديمها وحديثها يضارع العدل الذى تمتعت به الأقلية الدينية التى عاشت فى ظل الحكم الاسلامى بعد أن شملهم رسول الاسلام برعايته حين قال (من ظلم معاهدا [1] أو كلفه فوق طاقته أو انتقص أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفسه فأنا حجيجه يوم القيامة) ؟ والتاريخ المنصف يشهد أن الواقع العملى كان تنفيذا صادقا لهذا التوجيه النبوى الكريم .

وأما القاعدة الثالثة : فلأن الله تبارك وتعالى جعل الشورى من لوازم الايمان ، وصدق الله العظيم (والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون) ولأن الله تعالى أمر رسوله ــ وهو المؤيد بالوحى ــ بأن يستشير أصحابه فقال له (وشاورهم فى الأمر) وفى هذا المعنى يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (ما تشاور قوم قط الا هدوا لأرشد أمرهم) .

كل هذه الأدلة وغيرها كثير تأكيد لفرضية الشورى فيما لم يقطع فيه القرآن أو السنة بأمر حتى لا يكون هناك استبداد بالرأى .

وأما القاعدة الرابعة : فلأن الحاكم فى الاسلام ما دام قائما بأمر الله راعيا لأمانته مستوفيا لشروط المبايعة التى تم العقد بينه وبين الأمة على أساسها وجب له على أمته حقان : ــ الطاعة والنصرة ، ما لم يتغير حاله . والخروج عليه حينئذ بغى يجب على الأمة أن تقاومه . والرسول الكريم يقول فى هذا المعنى (من أتاكم وأمركم جميع يريد أن يفرق جماعتكم فاضربوه بالسيف أو فاقتلوه) كما يقول (ان الغادر يرفع له لواء يوم القيامة يقال : هذه غدرة فلان بن فلان) والغادر هو الذى نقض المبايعة . والقول الفصل فى ذلك قول الله تعالى (يأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) .

---

(١) معاهدا : تقرأ بفتح الهاء .

والحاكم فى الاسلام يؤدى الحساب لرب العالمين لأن الرقابة الدستورية فى الاسلام هى فى الواقع رقابة رب العالمين الذى يستوى أمامه الحاكم والمحكوم والذى ينفذ منهاجه كل من الحاكم والمحكوم . وهو حين يحتمل هذه المسئولية كحاكم لا يبغى علوا فى الأرض ولا فسادا، ولا يمنعه كونه صاحب الرأى الأعلى من أن يستأنس بما يراه أهل الرأى والبصيرة كما تعلم من سيرة الرسول الكريم ، والواقع الذى سار عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم . ومعنى ذلك أن الحاكم المسلم ازاء حصوله على حق الطاعة والنصرة من رعيته يكون محملا مسئوليتين أولاهما : أمام الأمة باعتبارها متضامنة فيما بينها من أجل حماية حكم الله ، وثانيهما : أمام الله تبارك وتعالى .

فأما مسئوليته أمام الأمة ، فلأنها هى التى منحته الولاية بناء على العقد المبرم بينه وبينها ، وما هو الا وكيل عنها . ولهذا فان من حقها أن تسأله عن عمله كما ذكرت ذلك فى مقال سابق ، كما أن من حقها أن تفسخ العقد الذى أبرمته معه اذا وجدت الأسباب الموجبة لذلك . وأقوال علماء الشريعة الاسلامية صريحة فى أن الأمة لها هذا الحق .

وأما مسئوليته أمام الله تعالى فلقوله سبحانه (يأيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون) وقوله تعالى (ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) وقوله جل شأنه (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين) ولقول الرسول صلى الله عليه وسلم (كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته يوم القيامة) وقوله (ما من وال يلى رعية من المسلمين فيموت وهو غاش لهم الا حرم الله عليه الجنة) وقوله (من ولى من أمر المسلمين شيئا فولى رجلا وهو يجد من هو أصلح للمسلمين منه فقد خان الله ورسوله) .

والحاكم بعد كل ذلك لا تكون منزلته أكثر ولا أقل من جمهور المحكومين باعتبار أن كل واحد منهم داخل ضمن الخلافة العامة • وان كانوا قد اختاروه للخلافة الخاصة نيابة عنهم فلأنه أفضلهم وأتقاهم وأصلحهم لهذه المهمة قد أودعوه ما بيدهم من أمانة الخلافة ، وأما تسميته بالخليفة دونهم فليس معناه أنه يستأثر بالأمر ، وانما معناه أن خلافة المسلمين العامة قد أصبحت مركزة فى ذاته بفضل منحهم اياه هذه الميزة بحقها • ومع كل ذلك فان نظام الحكم الاسلامى يقضى بضرورة تكوين مجلس للشورى من أصحاب الحل والعقد المشهود لهم بالايمان والعلم والرأى والحكمة والاستقامة والأمانة والورع والخبرة ليكونوا بطانة خير للحاكم يسوس الرعية بمشورتهم • فاذا لم يوف بشروط البيعة كان من حق الأمة أن تخلع طاعته كما ذكرت من قبل •

هكذا تجلى لنا أن نظام الحكم الاسلامى هو أصلح نظم الحكم لأنه يضيف الى ضمانات التشريع القانونية ضمانات القلب الوجدانية ولا عجب فانه ينسجم مع فطرة الانسان لأن صانعه هو صانع الفطرة سبحانه (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) ؟ فأى ضير يصيب مسلما أو غير مسلم فى تطبيق نظام كهذا النظام ؟ وأى قلق يجوز أن يساور ضميرا انسانيا لأن شريعة كهذه الشريعة الغراء تستمد منها القوانين التى تحكم الحياة ؟

ان قيام مثل هذا النظام فى بقعة من الأرض يعد ضمانا للبشرية كلها من الانحدار والتردى والهدم والتخريب لأنه يقيم لها منارة فى وسط الظلام يمكن أن تهتدى بها حتى تصل الى بر الأمان •

(الحكم الاسلامى ضرورة تقتضيها حياة البشر)

لقد شهد الأعداء قبل الأصدقاء ، وسجل التاريخ أن المجتمع الاسلامى المثالى كان حقيقة واقعة فى دنيا الناس ، وظل كذلك طوال

التزامه بنظام الحكم الاسلامى الفريد . وكان هذا المجتمع عندئذ يمثل خير أمة أخرجت للناس – كما وصفها الله تعالى فى القرآن العظيم . فانعقد لهذا المجتمع لواء قيادة البشرية وزعامتها . الى أن عطلت الأهواء ذلك النظام الاسلامى الالهى بتآمر وتحريض من أعدائه الحاقدين عليه الذين يريدون أن يطفئوا نور الله فى الأرض فوصل المسلمون الى ما وصلوا اليه الآن من تفرق وضعف وذلة ، وقصور فى الانتاج فجرت عليهم سنة الله التى لا تتبدل ، وأدارت لهم الدنيا ظهرها ، وأبت عليهم قيادتها ، ويا ليتهم صانوا بعد ذلك أخراهم ، وانما ابتدعوا لأنفسهم تدينا ما أنزل الله به من سلطان .. فمنهم من جعل غايته ركعات خالية من الخشوع والتدبر وحلقة يزعم أنها للذكر ينخرط فيها لينطق بعبارات لا يفهمها وليغيب حسه عن الوجود من حوله ، وحرص شديد على ملازمة القبور ذات القباب يتضرع الى رفاتها أن تمنحه خيرى الدنيا والآخرة . وقد يلقى فى صناديق نذورها ما هو وأسرته بحاجة ماسة اليه من المال ، ومنهم من اهتم بالمظهر فهو يبدو فى صورة درويش قاعد يدعى التبتل ، متواكل يزعم التوكل، مرقع الثوب يتظاهر بالزهد ، قذر البدن يدعى طهارة القلب ، ومنهم من يعتزل المجتمع يزعم جهاد النفس ويرمى غيره بالكفر ، يدفعه جهله وغروره الى ترك التعليم بحجة أنه يتفرغ للتعليم الدينى وكأنه لم يقرأ قول الله تعالى (انما يخشى الله من عباده العلماء) .

من أجل ذلك كله نزعت منهم راية القيادة للبشرية – جزاء وفاقا – فأصبحوا فى ذيل القافلة ، وطمع فى ديارهم أعداؤهم ، ليهيمنوا على مصادر الخير فيها وليتحكموا فى مقدراتهم فكانت النتيجة الحتمية أن يظلوا أتباعا لهؤلاء الأعداء ، يأتمرون بأمرهم فى أخص شئونهم ظنا منهم أنهم أقرب الأصدقاء اليهم .. ولو أنصفوا أنفسهم لعلموا أن هؤلاء المتبوعين لا يملون حبك المؤامرات ضدهم وضد دينهم وصدق الله

العظيم ﴿ ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا ، حسدا من عند أنفسهم ﴾ .

ولو أنصفوا الحقيقة لعرفوا أن هؤلاء المتبوعين وغيرهم من القوى المستغلة فى العالم ، يضطربون فى أفكارهم واتجاهاتهم ويتصارعون فيما بينهم على السيطرة على العالم لاستغلال خيراته ظلما وعدوانا ، يدفعهم ذلك الى سباق التسلح مما يهدد مدنيتهم المادية بالزوال كما تنبأ بذلك المنصفون من فلاسفتهم .

ولما كانت البشرية كلها معرضة للخطر ، ولما كانت القافلة كلها أصبحت وستظل تشكو الضياع والخسران ، ولما كانت الرايات كلها أضحت للشيطان ، وليست فيها راية واحدة لله رب العالمين . ولما كانت الرايات كلها للضلال وليست فيها راية واحدة للهدى والنور . ولما كانت الرايات كلها للباطل وليس من بينها راية واحدة للحق .. لما كان ذلك .. فان راية الحق ما تزال تنتظر اليد التى تمتد اليها لترفعها من جديد ، وتنتظر الأمة التى تسير تحتها نحو الخير والهدى والصلاح والفلاح . ولن تكون هذه الأمة سوى أمة الاسلام بعد عودتها الى نظام الحكم الاسلامى مرة أخرى ، لأنه لن ينصلح أمر هذه الأمة الا بما صلح به أولها . وبعدئذ سينصلح أمر البشرية كلها لأن قيادتها ستكون يومئذ فى يد كتيبة الرحمن فى الأرض . لكل ما تقدم من بيان كان الحكم بما أنزل الله ضرورة حياة ، ومصدر اسعاد للبشرية فى دنياها وأخراها .. فهل من عودة الى النبع الصافى من جديد ؟

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

على محمد قريبه



- ٢ -

فى كتاب الطريقة البرهانية الدسوقية الشاذلية « الحزب الكبير » نرى المؤلف يحاكى القرآن الكريم ، ولكنها محاكاة يحاول فيها أن يظهر تفرده فى « علم اللغة » وكيف أنه يجيد « رصف » الكلمات بطـريقة تجعل لتفسيرها سرا لا يعرفه الا هو ، وربما يعرفها بعض أبناء طريقته . وفى نفس الوقت ، فانك تجـد « تنـافرا » فى نطق تلك الألفـاظ فى مجموعها .. كأنما يريد الشيخ أن يعجز فهمك ، ويعجز لسانك ، ليثبت لك أن وراء هذا كله « قوى » من « سره ومدده » فتراه يقول : «ألم . نووا فلووا عما نووا . ثم لووا عما نووا . فعموا وصموا عما نووا .

واذا كان الشيخ يحاول محاكاة القرآن بهذا الغموض وهـذا المتنافر ، فان الذى يحاكيه « كتاب فصلت آياته » .. فلماذا اذن يحاول الشيخ أن يحير الألباب والألسنة ؟ .

وكلما توغلت فى قراءة الكتاب ، كلما ازداد الغموض وانغلق الفهم، ليكون « الأتباع » أكثر ولاء ، فيتأكدون أن شيخهم يخاطب « قـوى خفية » ليس لها علاقة بمفاهيم البشر وطرق تخاطبهم ، فتراه يدعـو الله ويقول : « اللهم آمنا من كل خوف وهم وغم وكرب « كد كد » « كردد كردد » « ده ده » .. وأتحدى أى انسان أن يكشف لى عن معنى هذه الكلمات فى أى قاموس من قواميس اللغة العربية .. ولا شك أن للشيخ وأتباعه لغة لا يعلمها نبى ولا ملك ولا بشر .

ومن دعاء الشيخ أيضا قوله « اللهم اخضع لى جميع من يرانى من الجن والانس والطير والوحوش والهوام » .. وهو بهذا الدعاء،

يريد أن يجعل من نفسه « نبيا ملكا » يفوق نبى الله سليمان عليه السلام . فيرى الجن وقد خضعت له ، والانس كذلك والطير والوحوش والهوام . بل ان سليمان عليه السلام كان أكثر تواضعا منه لربه حين قال : رب اغفرلى وهب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى انك أنت الوهاب » .. فقد طلب سليمان ملكا .. وقد واجه الهدهد سليمان بما يعرف ، ولم يشعر الهدهد أنه خاضع خضوع العبد لسيده .. أما الشيخ فانه يطلب خضوع هؤلاء جميعا له .. وقارن بين الشيخ وسليمان عليه السلام حين طلب ذلك من ربه . فقد كان سليمان يطلب التأييد بما طلبه منه ، ليكون ذلك دليلا على نبوته .. فهل كان الشيخ نبيا يطلب التأييد من ربه حتى يقال له « صدق عبدى فيما يبلغ عنى » ؟ .. ونسأل أيضا سؤالا .. لماذا يطلب الشيخ خضوع الطيور له ، وغالب طيور الأرض لا تؤذى الانسان .. وليس له منفعة فى خضوعها له الا ليأكلها ؟ ونسأل أيضا فنقول ! لماذا يطلب الشيخ خضوع الوحوش له ، مع أنه لا يعمل فى « ترويض الوحوش » فى « السيرك القومى » ؟ ونسأل أيضا نفس السؤال .. لماذا يطلب الشيخ خضوع هوام الأرض له وهو ليس عالما فى علوم الحشرات ؟ ويجيب الشيخ عن هذه الأسئلة كلها والسبب فى طلب خضوعها له فيقول « حتى اذا رأونى ولوا هاربين خاضعين لهيبة الله ولهيبة أسمائه ولهيبتى ... انه اذن يريد أن يرى نفسه عملاقا وكأنه أسد داخل غابة . كذلك يريد أن يرى نفسه شريكا لله فى هيبته حيث قرن هيبة الله بهيبته فى قوله «ولوا هاربين خاضعين لهيبة الله ولهيبة أسمائه ولهيبتى » .. ويختم ذلك كله بهذه الكلمات الغامضة فيقول « بها بها بها . بهيا بهيا بهيا . بهيات بهيات بهيات . لمقنجل يا أرض خذيهم » .. ويا ترى هل « لمقنجل » هذه اسم من أسماء الله ؟ أم أنه اسم لعفريت يستعين به فى اخضاع الكائنات اليه ؟ أو أنه اسم « دلع » للأرض ؟ .. علم ذلك عند الشيخ .

والأغرب من ذلك أنه يتبع أسماء الله وصفاته ، أسماء وصفات أعجمية ، يستغيث بها ويستجير ، وكأن أسماء الله وصفاته لا تغنيه

حين يدعو بها . فيجعل لله ندا أو شريكا فيقول « لا حول ولا قـوة الا بالله العلى العظيم ـ طهور ـ بدعق ـ طقفاطيس ـ سقاطيم ـ أحون ـ ق ـ أذم خم هاء آمين » .

وعند الشيخ ولع كبير ببتر آيات القرآن وقطعها . انه يريد أن يثبت بهذا البتر تفوقه فى اختيار أجزاء من بعض آيات القرآن ، لها نهايات ذات وقع خاص ، يشبه السجع . فى الحزب الكبير يقول «فوقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا » « أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لا » « وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا » « يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لا » ما هو السبب فى قطع هذه الآيات عند « لا » ؟ أليس هذا عبثا بالقرآن وتلاعبا به ؟ .

واذا كان الشيخ يقطع آيات القرآن ويبترها بهذا الشكل المخزى، فانه أيضا يلحد فى تلك الآيات ويميل بها فى غير ما وضعت له : فيقول « اللهم احرسنى من لدغة الفاســق بكهيعص . كفيت بحمعسق . تدكدكت الجبال بكهيعص » وكأن القرآن الذى أنزله الله ليخرج الناس من ظلمات الجهالة والشرك ، الى النور والحق ، انما جاء لتكون آياته ـ فقط ـ أسلحة غليظة فى يد الشيخ يدفع بها شر الفاسق والمعتـدى.

أما باب « الصلاة المحمدية » فان العنوان يغريك بأن الشيخ حشد كيفية الصلاة المأثورة عن النبى صلى الله عليه وسلم ليعلمها لأبنـاء طريقته . ولكنك تفاجأ بأن هذه الصلاة من صنع « ابراهيم الدسوقى » .. وهذه الصلاة تضفى على رسول الله صفات الهية فيسمى رسول الله « الذات المحمدية الأحدية » وهو بذلك يخالف قوله صلوات الله وسلامه عليه « لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى بن مريم » أى لا تضيفوا الى من الصفات ما يخرجنى عن بشريتى . فتكونون مثل النصـارى فى تأليههم لعيسى .

(البقية صفحة ٢٨)

دعاوى باطلة

بقلم

علي عيد

الأصل الاسلامي للعقائد :

قال تعالى : « ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين » واتخاذ الاسلام دينا يعنى الاعتصام به فكرا وسلوكا ، عقيدة ومنهاجا ، اذ الخروج عنه فى أى من ذلك يعد دخولا فى دائرة غير الاسلام ، وغير الاسلام جاهلية مهما كان لونها .

أما عقيدة الاسلام فقد أرسى الاسلام أصولها وقواعدها بالقرآن والسنة ، وكذلك ما بعد العقيدة من شرائع القانون وشعائر العبادة ومن آداب وأخلاق .

غير أننا نجد عقائد بعض المنتسبين الى الاسلام قد خرجت عن الهدى القرآنى وروح الاسلام الى مغالطات زائفة ، متغافلين عما أتى به الاسلام صراحة ، متكلفين الغموض ، جاهدين فى تغطية الحقيقة المنيرة ، بلباس الأكذوبة الخادعة والأسطورة الواهنة .

والحقيقة أن الانحراف فى خطوط الفكر البشرى متشابه رغم تفاوت الأزمنة والعصور ، متكرر رغم اختلاف ملابسات الأمور ، مما يكشف لنا أن الشبهة قديمة ، والحجة ملفقة وملقنة ، والمعلم واحد هو ابليس لعنه الله .

بشرية الرسل جميعا :

فمثلا من هذه الأغلوطات الشائعة فى أذهان الكثيرين ، أن النبى صلى الله عليه وسلم من نور ، واضفاء شىء من خواص الألوهية على شخصه ، يظنون أن تلك القولة جديدة فى حساب الزمن ، بيد أنها فى الحقيقة كلمة كل غال فى رسوله أو حاكمه ، فكثيرا ما اعتقد الناس ذلك فى أشخاص الأنبياء ، وأيضا فى أشخاص الملوك والفراعين ، لكن القرآن بداءة قطع الطريق على أولئك الغالين القادمين ، فقرر أن أولئك

الرسل هم من طينة البشر .. فقال : « وما منع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا ؟ قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا » وقال : « وما أرسلنا قبلك الا رجالا نوحى اليهم » وقال « قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى أنما الهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا » .

واذا كان الله عز وجل بهذه النصوص الصريحة والأصول الواضحة يقرر بشرية الرسل ، وأن عنصر النور الحسى لم يخالط تكوينهم ، فان ذلك لا يرضى ذوى الأهواء المنحرفة ، فراحوا يبحثون عن دليل يدعم قولهم ، فخبطوا خبط عشواء وهم يعرضون أفهامهم على القرآن . فحين قالوا : ان قوله تعالى : « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين » يعنى بالنور محمدا صلى الله عليه وسلم ، وبالكتاب المبين القرآن .. غاب عنهم — وما كان ينبغى لهم — ربط هذه الآية بما بعدها ، اذ عقب الله عز وجل عليها بقوله « يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام.. » واستخدم ضميرا عائدا على مفرد ، ولو كان النور والكتاب المبين متغايرين ، لقال : « يهدى بهما » لكنه استخدم ضميرا مفردا لأن النور هو ذات الكتاب المبين . فان العطف نوعان ، نوع يغاير المعطوف المعطوف عليه ، ونوع يفسره ويوضحه وهو عطف البيان ، وهذا ما يتفق مع آيات القرآن الأخرى ، فمثلا يقول الله عز وجل : « يأيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نورا مبينا » والذى أنزله الله هو القرآن دون ريب ، ولا يوصف النبى بالانزال وانما يوصف بالبعث والمجىء دون الانزال ، وأيضا قال تعالى : « فآمنوا بالله ورسوله والنور الذى أنزلنا والله بما تعملون خبير » .

على أن المعنى لا يتغير اذا قلنا ان النبى صلى الله عليه وسلم نور ، فاننا هنا لا نعنيه نورا حسيا وانما يجب أن يفهم على أنه نور معنوى بمعنى الضياء والهداية والارشاد ، وهذا هو الفيصل بين مراد المحقين ومراد المبطلين ، وحين نقرأ قول الله سبحانه وتعالى : « انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا »

نفهم مهمة الرسل كما أرادها الله سبحانه ، فهم مصابيح هداية وسط الدياجى المعتمة ، وبين أشواك الحياة ، وشبهات الوجود وظلمات الدنيا ، ألا يكونون سرجا وهم يحملون هدى الله ، يستنقذون به البشرية من ضلالتها الظلماء .

ورسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم بتمثله نور الله وكتابه خير تمثل ، وتفاعله به أكمل تفاعل ، أصبح بحق سراجا منيرا ، وكيف لا وقد وصفته السيدة عائشة بأنه كان خلقه القرآن ؟ !

منة واصطفاء :

وقد يتساءل البعض ممن درج على الخرافة وشب على الغلواء ، فماذا أبقيت للنبى صلى الله عليه وسلم من مزية ، وقد نفيت عنه خلقه من نور ؟ !

أقول : ان الرسول ليس بدعا من الرسل ، « وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل » وهؤلاء الرسل لهم مزية خاصة وفضل وتكريم ، ذلك أن الله اصطفاهم من مجموع البشر ، فرباهم على عينه ، وأدبهم بأدبه وعلى مائدته ، ولذا قال سبحانه : « الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس » وقال : «الله أعلم حيث يجعل رسالته» وقال : « ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين » ورسولنا صلوات الله وسلامه عليه مصطفى من المصطفين الأخيار ، فضلا عن كونه من ذرية ابراهيم ، وكما صح فى الحديث الذى يرويه مسلم « ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل ، واصطفى كنانة من بنى اسماعيل ، واصطفى من بنى كنانة قريشا ، واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم » . وكونه صلى الله عليه وسلم كذلك يرفع من قدره ويعلى ذكره ، ولا يشرفه بحال من الأحوال أن تحوطه الأغاليط ، وتنسب اليه الخرافات ، وتشوه طبيعته الغلواء .

دعاوى القوم والغلواء :

وان تعجب فاعجب من قول أحد الغالين العتاة : « ان الله تبارك وتعالى لما أراد ايجاد المخلوقات على وفق ما سبقت به المشيئة الربانية والارادة الصمدانية ، ابتدأ منها بخلق الحقيقة الأحمدية من بحر الأنوار

الجبروتية والأشعة الأحدية فتجلى الى صفاء نوره الأقدس ، المخزون فى سرائر علمه الأنفس ، تجليا رحمانيا وفيضا احسانيا ، تتشكل فيه أفهام الخواص ، وعين منه تعينيا ذاتيا وأظهره فى مراتب الاعجاب وقال له (كن محمدا — نبيا رءوفا رحيما ممجدا فطوبى لمن تعلق بك وكان منك واليك وفنى فى شهودك) ثم صارت عمودا من النور يسبح الله ويمجده فى البطون والظهور ويؤيد هذا القول العظيم قول مولانا الغفور (الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين) .

نبئونى بعلم ان كنتم صادقين .. ما معنى هذا الهراء المرذول الذى يأتى به الناس ؟ أهو من عند الله ؟! كلا والله .. ما أنزل الله بمثله من سلطان .. لأن مواكب الحمق والغرور تزاحمه من كل جانب..!

وما معنى أن يقول آخر فى رسالة (دقائق الأخبار فى ذكر الجنة والنار) : (الباب الأول فى خلق الروح الأعظم وهو نور سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم) وأخذ يبين أنه خلق شجرة اليقين وخلق نور محمد فى حجاب من درة بيضاء كمثل الطاوس ثم وضعها على تلك الشجرة فسبح عليها مقدار سبعين ألف سنة .. الى آخر شطحات الخيال الأسود ولا أقول الخصيب .. ولا حول ولا قوة الا بالله .

وما معنى أن يقول رجل كان فى هيئة كبار العلماء : انه لو لم نقل ان محمدا نبى ، لوجب أن نقول انه اله ، لأن هذه الآثار الروحية والجسدية والفردية والاجتماعية ليست آثار بشر » .. !!

وما معنى أن يقول عالم آخر : « وصلاة وسلاما على مصدر التجليات الالهية ونقطة باء البداية الأصلية ، السابق فى الوجود نوره ، .. الخ » .

وما معنى أن يقال : « ان محمدا كان يحفظ القرآن قبل بعثته » وأنه كان يسبق جبريل فى التلاوة ، وأنه استفتى جبريل فى الأرض ، فقال لا أدرى حتى أسأل ربى ، فصعد لسؤال ربه ، فكشف له الحجاب فوجد من يجيب عليه أو يلقى اليه الوحى ، محمدا ، فقال جبريل ، منك واليك يا محمد » !! أيكون معتقد هذه العقيدة مسلما حقيقة ؟

وما معنى أن يعلن خطيب أزهرى ينتسب الى الأزهريين قولا

ينسبه الى النبى زورا وبهتانا يقول : « ولدت قبل الخلق ، وبعثت قبل الخلق ، وكنت قبضة من النور أتقلب بين يدى ربى » أين نعثر على ذلك القول ؟ أهو من قول النبى أم من قول أولئك الخرافيين الجهلاء .. واذا كان قائله مفتريا على رسول الله ، وهو عالم يحمل شهادة أزهرية ، ألا ترى معى أن من أوجب الواجبات أن يحاكم محاكمة شرعية ، لما يفسد من عقائد الاسلام ؟ !

لقد نهى الاسلام أشد النهى عن الغلو والتطرف فى الاعتقاد والعبادة على حد سواء ، وان كان التطرف فى الاعتقاد أخطر وأشنع فى الاساءة الى الدين وأهله ، فهل تفىء الهيئات الاسلامية الى أمانتها التى ستحاسب وتسأل عنها يوم الدين ؟ وهل حان الوقت لتضع وزارة الأوقاف والمجلس الأعلى للشئون الاسلامية وجهاز الأزهر حدودا يتعارف عليها تلزم الخطباء والوعاظ التابعين للأوقاف على الأقل ، بمصادر اسلامية نقية ، تهدى الناس ولا تضل ، بدلا من بث الفتنة واشاعة الشبهات ؟ !

أقول قولى هذا وأفوض أمرى الى الله .. ! **على عيد**

بقية مقال (الشريعة الجديدة) ..

وقد أورد الشيخ فيما أورد « صلاة ابن بشيش » وهى أيضا تضفى على رسول الله صلى الله عليه وسلم صفات الهية تخرجه عن بشريته فيقول « اللهم صل على من له تضاءلت الفهوم فلم يدركه منا سابق ولا لاحق » .. أما رسول الله فلم يكن زعيما سياسيا يحاول أن يكون « غامضا » فيغرى الدارسين باتخاذه مادة حية لهم يتناولونها بالفحص والتدقيق ، فتتضاءل أمامهم الفهوم .. كذلك لم يكن «طلسما» عجز الدارسون عن معرفته . ولكنه بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح للأمة ولم يخف عن أمته شيئا من أمر أمره الله به .. وكان يأمر بالابلاغ والأخذ عنه ليكون كل شىء واضحا أمام الأمة فكان يقول « بلغوا عنى .. » « خذوا عنى .. » .. فكيف يقال بعد ذلك عنه « له تضاءلت الفهوم فلم يدركه منا سابق ولا لاحق » .

أما الذى لا يستطيع أن يدرك كنه ذاته أحد ، فهو رب العالمين . لذلك أمرنا رسولنا ألا نتفكر فى ذاته .. **محمد جمعه العدوى**

تحت راية التوحيد

بقلم فضيلة الشيخ
عبد اللطيف محمد بدر

-٣١-

والعقيدة الاسلامية : تجعل الوحى الصادق الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، هو المصدر الأساس لمعارف الانسان لأنه تنزيل من عليم خبير لا تخفى عليه خافية فى الأرض ولا فى السماء وهو بكل شىء عليم . وخاصة فيما يتعلق بالله سبحانه وتعالى وأمور الغيب واليوم الآخر وأحكام الدين .

الا أنها لا تلغى العقل أو تحجر عليه فى اكتساب المعارف الأخرى عن طريق التجربة أو النظر والتدبر فى الكون وفى الأنفس حتى يتبين له الحق ويشاهد آيات الله العظيمة الدالة على قدرته وحكمته وتفرده سبحانه بالخلق والتدبير كما قال جل شأنه (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شىء شـهيد) ٥٣ فصـلت .

والله سبحانه وتعالى يلفت الأنظار لهذه الآيات الكونية حتى يفكر الانسان فيها بعقله ويهتدى لمـا فيها من حكم وأسرار وذلك فى كثير من الآيات القرآنية ولنقرأ ولنتدبر هذه الآيات من سورة يس :

(وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون . وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون . ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون . سبحان الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون . وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون . والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم . والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم . لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك

يسبحون • وآية لهم أنا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون • وخلقنا لهم من مثله ما يركبون • وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون • الا رحمة منا ومتاعا الى حين) الآيات من ٣٣ ــ ٤٤ •

أليس فى هذه الآيات دعوة للانسان أن يعمل فكره ويجيل نظره فيما حوله من مخلوقات ليستجلى العبرة ويستخرج العظة ويتعـرف على سنن الله فى كونه ليستفيد منها فى حياته ويسخرها فى حاجاته •

بل ان الله يأمرنا أن نسير فى الأرض ونضرب فى جنباتها لنقف على صنع الله الذى أتقن كل شىء • قال الله تعالى : (أولم يروا كيف يبدىء الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير • قل سـيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشىء النشأة الآخرة ان الله على كل شىء قدير) ١٩ ، ٢٠ العنكبوت •

وصدق الله العظيم : (وفى الأرض آيات للموقنين • وفى أنفسكم أفلا تبصرون • وفى السماء رزقكم وما توعدون • فورب السماء والأرض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون) ٢٠ ــ ٢٣ الذاريات •

* غير أنه ينبغى أن لا يغيب عن البال أن المعرفة التى يتلقاها الانسان عن طريق الوحى هى الحق المبين الذى لا ريب فيه لأنه تنزيل من عليم خبير قال الله تعالى : (وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا) ١٠٥ الاسراء •

وقال تعالى : (وانه لتنزيل رب العالمين • نزل به الروح الأمين • على قلبـك لتكون من المنذرين • بلســان عربى مبين) ١٩٢ ــ ١٩٥ الشعراء •

* أما المعرفة التى يحصلها الانسان بمداركه أو تجاربه عن هذا الكون وهذه الحياة فانها قابلة للخطأ والصواب لأنها من عمل الانسان القاصر وفكره المحدود والله تعالى يقول : (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) ٨٢ النســاء •

* فالانسان مهما توصل الى شيء من المعرفة فما يعرف الا القليل ويبقى مما ينبغى أن يعرفه الكثير والكثير ، والله تعالى يقول : (وما أوتيتم من العلم الا قليلا) الآية ٨٥ الاسراء .

وذلك لأنه خلق جاهلا وخلق ضعيفا فهو يقوى ويكتسب معارفه وعلومه شيئا فشيئا وعلى درجات متفاوتة من انسان لانسان كل حسب استعداداته وطاقاته والفرص التى أتيحت له فى حياته (وفوق كل ذى علم عليم) ٧٦ يوسف .

* قال الله تعالى : (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون) ٧٨ النحل .

* وقال تعالى (وخلق الانسان ضعيفا) ٢٨ النساء — وقال : (الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير) ٥٤ الروم .

والله سبحانه وتعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم ومصطفاه من خلقه على ما هو عليه من رجاحة العقل وأصالة الفكر وبعد النظر : (وقل رب زدنى علما) ١١٤ طه .

* فالذين يقولون « بالعقلانية » الصرفة ، ويخضعون كل شيء من المعارف للعقل وحده ، فما رآه العقل حسنا فهو حسن ، وما رآه العقل قبيحا فهو قبيح ، يجافون الصواب تماما كالذين يلغون العقل ويعطلون الفكر .

والحق أن الانسان محتاج للوحى يسدده ويوجهه ، وللعقل يبصره ويرشده ، ولكن تحت وصاية الوحى وهدايته حتى لا يزل أو يضل ويتنكب الصراط المستقيم .

فكم من عالم أضله علمه لأنه اغتر بعقله وادعى العصمة لفكره وضل بضلاله خلق كثيرون . قال الله تعالى : (أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون) ٢٣ الجاثية .

* فالوحى هو النور الهادى للبشرية جميعا والمنقذ لها من التردى فى مهاوى الردى والهلاك • قال الله تعالى لنبيه الكريم صلوات الله وسلامه عليه : (وكذلك أوحينا اليك روحا من آمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم ، صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض ألا الى الله تصير الأمور) ٥٢ ، ٥٣ الشورى •

* ولقد حفظ الله رسوله صلى الله عليه وسلم من الضلال والغواية واتباع الهوى بالوحى الذى تنزل عليه فقال تعالى : (والنجم اذا هوى • ما ضل صاحبكم وما غوى • وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى • علمه شديد القوى) ١ ـ ٥ النجم •

* وتأكيدا لهذه الحقيقة قال الله تعالى عنه : (انه لقول رسول كريم • وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون • ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون • تنزيل من رب العالمين • ولو تقول علينا بعض الأقاويل • لأخذنا منه باليمين • ثم لقطعنا منه الوتين • فما منكم من أحد عنه حاجزين) ٤٠ ـ ٤٧ الحاقة •

* وقد حكى الله موقف الذين كذبوا بلقائه من هذا الوحى والاجابة التى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يجيبهم بها ويعلن اتباعه هو للوحى خشية من عذاب الله فقال تعالى : (واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى ان أتبع الا ما يوحى الى انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم • قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون) ١٥ ، ١٦ يونس •

* فهل رأيتم الى أى مدى تكون مكانة الوحى ومنزلته فى العقيدة الاسلامية وأن له القوامة والوصاية على العقل مهما حصل من معارف واكتسب من علوم •

والحديث موصول ان شاء الله ••

عبد اللطيف محمد بدر

أيها الشباب الحائر القلق ...

هذا هو الطريق

بقلم : بخيت محمد عبد الرحمن المصرى

- ٢ -

.. قلنا فى المقال السابق .. ان الانسان سوف يقدم أمام ربه يوم القيامة حسابا عن عمره عامة وعن فترة الشباب خاصة .. لذا وجب على كل شاب أن يعى جيدا هدف وجوده فى هذه الحياة .. والطريق الموصل اليه . وبينا أن الانسان قد خلق فى هذه الحياة ليعبد الله وحده لا شريك له ولكى توصله هذه العبودية الى تقوى الله سبحانه وتعالى التى بدونها لن يقبل الله سبحانه من الانسان أى عمل « انما يتقبل الله من المتقين » .. وأشرنا الى أهمية التقوى وكيف سأل عنها عمر بن الخطاب أبيا فوضح له أبى الجواب وبين له فيه أن الانسان ممتحن ومبتلى فى هذه الحياة بأشواك كثيرة فى طريق حياته .. منها شياطين الانس والجن .. والهوى .. والشهوات .. والنفس الأمارة بالسوء الا ما رحم الله .. وأن على الانسان أن يشمر ويحاذر ويحذر غيره من هذه الأشواك ليموت على تقوى الله . وضربت بعض الأمثلة للأشواك التى يجدها الشباب فى طريقه فى هذه الحياة ، وفى استعراضى لهذه الأشواك وجدت أن أخطرها وأشرسها هى الحيلولة .. عن عمد أو جهل .. بين الشباب والتدين الحق .. أو ان شئت فقل المحاولة المستميتة والحملات الشرسة لايهام الشباب بأنه فى مكنته أن ينسلخ من الدين ويقصيه بعيدا عن حياته .. عن وجوده .. عن سعيه .. عن نشاطه !! .

.. وهذه المحاولات .. بجانب كونها كيد لئيم خبيث .. الا أنها ستبوء حتما بالفشل أمام وعى الشباب وستسحق باذن الله تعالى

تحت مطارق الفطرة الانسانية التى تقاوم وتهلك وتلفظ كل ما هو عــدو وخصــم لها . !!

ان التدين أمر فطرى .. وضرورة ملحة لأى انسان . وان أولئك الذين يريدون للشباب أن يعيش حياته بعيدا عن الدين .. انما هم آثمون خادعون مضللون يريدون له مزيدا من الشقاء والقلق والتيه والضياع والحيرة والعذاب فى هذه الحياة الدنيا قبل الآخرة !!

ان الدين فى فطرة الانسان .. جزء من تكوينات هذه الفطرة .. بل هو من أهم دعاماتها !! ولذلك فالذين يحاولون أو يصرون على أن ينحوا الدين جانبا عن وجودهم .. أو يقتلعوه من حياتهم .. انما .. وهذا أمر حتمى .. يقاسون ويعانون .. عقاب الفطرة الذى يذوقه كل شخص ويتجرعه كل كائن يحاول الخروج عن قانون فطرته . !! .. انه يقاسى ويعانى نفس المعاناة ـ بل أشد وأشرس ـ التى يكابدها من يحاول أن ينسلخ عن جلده .. أو روحه !!

.. فالانسان قد خلق فى هذه الحياة ليكون عبدا .. هكذا فطرة الله سبحانه وتعالى .. فان لم يعبد الله عن طواعية واختيار .. كان.. نتيجة حتمية لفطرته .. عبدا لسواه أو لغيره !! وهذا الغير .. أو تلك الأغيار كثيرة .. متعددة .. متباينة . بيد أن بينها وبين الاله الحق العظيم الكريم الرحيم .. بون شاسع .. شاسع .. شاسع . أو ان شئت فقل لا وجه للمقارنة بينها وبين الاله الحق القــدير .. على الاطلاق !! .

... حينما تكون عبدا لله .. العظيم الكريم القدير الرحيم .. تسعد وتهنأ .. لأن فى هذه العبودية الحقة له وحده سبحانه حرية من عبودية سواه !! وكرامة من أن تستذل لغيره ! وهــذه الأغيــار مخلوقة .. فانية .. فقيرة .. ضعيفة .. لا تستمد وجودها من ذاتها ومن ثم فهى فى حاجة الى من يدعم وجودها ويمنحها الأمن والأمان

والبقاء !! هى نفسها سواء أكانت بشرا أم حجرا .. أم مالا .. أم جاها .. أو أى شىء مادى أو معنوى .. فى حاجة الى الله .. والى قيوميته !! .

فالأمر اذن خطير .. ان لم أعبد الله .. الذى من أجل عبادته وحده خلقت فى هذه الحياة عبدت غيره !! ان لم أعبد الله الرب القادر العظيم الرحيم المدبر القيوم .. **عبدت** الضعف والعجز والفناء والسلبية المطلقة والافتقار الذليل .. عبدت العبيد !! وشتان بين العبوديتين !! عبوديتى لله .. الشرعية المتمثلة فى التمسك بدين الاسلام ، والا فالجميع مذلل وخاضع قدريا وعبد له رغم حتفه .. عبوديتى له سبحانه رفعة وكرامة وحرية وسعادة لأنى كلما ازددت عبودية له ازددت اقترابا منه سبحانه .. وهو غنى عنى وعن عبادتى.. بيد أنه جل شأنه يحبها ويرضاها ويثيب عليها .. فعبوديتى له يعود نفعها على أنا !! كلما ازدادت عبوديتى له سبحانه ازدادت فيوضاته وخيراته على أكثر وأكثر !! أما عبوديتى لسواه .. بشرا أو غيره .. فهى على النقيض !! فالانسان اذا استعبده انسان ما فانما يستغل طاقته وجهده وعرقه وقد يمتص دمه لمصلحته هو .. انها عبودية لمصلحة الانسان الذى ارتضيت أن تكون عبدا له ولهواه . أما عبوديتك لله فهى عبودية لصالحك أنت .. وفوق ذلك مأجور عليها ان أوصلتك الى التقوى .. وهى أيضا هدف حياتك كلها !! .

كذلك اذا استعبدك المال أو الجاه أو المنصب أو المظهر أو الهوى، أو استعبدتك الشهوات فانها كذلك تتعسك وتذلك وتشقيك !! فهى أشياء مخلوقة لك لتكون أنت سيدا عليها .. مسيطرا عليها .. متحكما فيها .. بجانب كونك عبدا لله .. وهى فانية .. فقيرة .. فى حاجة الى من يعطيها الوجود والبقاء .. فالركون اليها والاستناد اليها انما هو استناد والتجاء لأوهى من خيوط العنكبوت !! .

ان الله سبحانه قد سخر لك هذا الكون بطاقاته وخيراته ، بما فيه من متاع .. لتستخدمه كوسيلة تمارس بها عبوديتك لله وحده .. فهو وسيلة وليس غاية . فحينما تقلب الأوضاع وتجعل من الوسيلة غاية فما أتعسك وأشقاك !! وهذا مصداقا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تعس عبد الدرهم ، تعس عبد الدينار ، تعس عبد القطيفة . تعس عبد الخميصة ، تعس وانتكس . واذا شيك فلا انتقش . ان أعطى رضى وان منع سخط » ودعاء الرسول صلى الله عليه وسلم عليه بالتعاسة مستجاب .. وحقيقة واقعة .. الى يوم القيامة .. تعس وانتكس .. انتكس لأنه قلب الأوضاع فبدلا من أن يكون سيدا على المال والمظاهر والماديات كلها .. أصبح العابد لها .. فيشقى ويتعس ويهلك !! ان هذه الماديات والمظاهر تصبح شقاء وهلاكا وعذابا وقلقا مدمرا له .. كماء البحر المالح .. كلما شرب منه ازداد عطشا ولم يرتو على الاطلاق !! انه قلق .. تائه .. منهوك .. مقهور دوما !! .

ان الانسان جسد وروح .. وللجسد غذاؤه !! فقد خلقه الله سبحانه وتعالى من تراب ، ولذلك فقد جعل سبحانه وتعالى .. بارادته ومشيئته غذاء هذا الجسد من التراب أيضا .. من خيرات هذه الأرض . فالغذاء الذى نتناوله انما هو من ثمرات هذه الأرض !! وكما أن الروح .. مناط تكريم الله للانسان .. والتى هى نفخة من روح الله سبحانه وتعالى .. وبها سما الانسان عن غيره من الكائنات .. أقول : كما أن الروح مصدرها السماء .. فكذلك غذاؤها لا يكون الا من السماء .. من وحى الله سبحانه وتعالى الى رسله .. من الدين !! .

والكثير الكثير من شبابنا يعطون للجسد حقه .. وهذا واجب.. ويهتمون بغذائه .. ويبحثون عن مصادر انمائه وحفظه من السموم والمهلكات .. وهذا أمر حتمى .. بيد أنهم فى الجانب المقابل .. يهملون

الروح .. يتناسون غذاءها .. يسمحون للكثير من السموم والأفكار القاتلة أن تتسرب اليها .. أن تعبث بنقائها .. أن تشوه جمالها وتتركها نهبا للظمأ والحيرة والتيه والقلق والمعاناة والدمار !! .

ان غذاء الروح لا يصلح أبدا أن يكون من نتاج البشر .. غذاء الروح لا بد أن يكون من السماء .. من الدين الحق !! .

.. وما أسعد الانسان بحياته ومتعه وشهواته اذا كان جسدا فقط !! كالحيوان مثلا يرتع وينعم بالأطعمة المادية فقط .. بيد أن الانسان جسد وروح ، وشبع الجسد لا يغنى أبدا عن اشباع الروح.. ورى الجسد ليس معوضا أبدا عن ظمأ الروح !! ومن ثم نرى الحيرة والتيه والشقاء والقلق والعذاب والاضطراب والمعاناة بعيدا عن الدين !! نراه مثلا ظاهرا للعيان فى الجنون الذى سيطر على رءوس الشبان فى أمريكا وأنحاء أوروبا فراح يدفع أمواجا منهم الى الانتحار ويدفع بأمواج أخرى الى العزلة وممارسة البهيمية .. انه جنون الفراغ والابتعاد عن الدين اذ كان الدين فى حياتهم لا يعدوا شعارا يقبع فى المعابد والكنائس ، أما المجتمع والسلوك فبعيدان كل البعد عن الدين وأحكامه وأخلاقه .. !! .. نراه مثلا حيا ملموسا حينما تأتى الينا الاحصاءات لتنبهنا الى أمر خطير .. !! ان أعلى نسبة للانتحار فى العالم بين الشباب نجده فى شباب السويد مثلا !! فى دولة من أعظم الدول رفاهية مادية .. فيها ينعم الشباب بكل متع هذه الحياة الدنيا المادية .. بيد أنه يعانى ظمأ الروح .. يعانى جوع الفطرة .. لقد أشبع جسده ومنحه الرى والنماء والكساء .. فى حين أن روحه جوعى وعطشى الى ريها وغذائها الحقيقى .. الى الدين الحق .. الذى هو فى فطرة كل انسان .. الى عبودية الله وحده !! والى لقاء آخر ان شاء الله وقدر ..

بخيت محمد عبد الرحمن الحصرى

عمار بن ياسر

بقلم

مصطفى برهام

أى شرف .. وأى مجد .. وأية غاية يتطلع اليها أى انسان تفوق ما وصل اليه آل ياسر ؟ .. انهم هناك على رمال رمضاء مكة الملتهبة عمار وأبوه ياسر وأمه سمية .. وزبانية الكفر يصبون عليهم جحيما من العذاب .. ويمر عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم ويقول : « صبرا آل ياسر فان موعدكم الجنة » ..

ان الرسول لم يواسهم بهذه الكلمات ليخفف عنهم آلام العذاب، وانما أعطى وعدا ، وقرر حقيقة ..

لقد خرج ياسر بن عامر من قريته فى اليمن متجها الى مكة بحثا عن أخيه الذى سافر وانقطعت أخباره عن أهله ، وفى مكة طاب له المقام وحالفه سيد من سادات بنى مخزوم هو أبو حذيفة بن المغيرة .. وزوجه (1) أمته « سمية » ، وكان عمار ثمرة هذا الزواج المبارك ..

ويبعث النبى صلى الله عليه وسلم بدعوة الحق ، وسرعان ما يشرق الايمان فى قلوب أفراد الأسرة المباركة فيعلنون ايمانهم بالله ورسوله ، وكان ايمانهم بداية عمليات تعذيب مستمرة تولى كبرها بنو مخزوم وعلى رأسهم أبو جهل .. وصمد المعذبون .. وجاء نهار .. ليسيل فيه على رمال مكة دم أول شهيدة فى الاسلام «سمية» أم عمار اثر طعنة من حربة أبى جهل .. ولا تمضى ساعات قليلة حتى يلحق بها زوجها « ياسر » .. هكذا وفى لحظات وأمام عينى عمار تستشهد أمه ويستشهد أبوه وهو مقيد بالأغلال والسلاسل .. لا يملك تحت وطأة التعذيب حتى مجرد البكاء عليهما ..

ولم تثقل هذه الجريمة ضمائر الجلادين الذين أخذتهم العزة بالاثم ، وانما أمعنوا فى تعذيب عمار .. لقد كانوا يحرقونه بالنار ،

---

(1) زوجه : تقرأ بتشديد الواو بمعنى قام بتزويجه .

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر به ، ثم يمرر يده على رأسه ويقول : « يا نار كونى بردا وسلاما على عمار كما كنت بردا وسلاما على ابراهيم » .

لم يؤثر هذا التعذيب الوحشى على روح عمار .. لقد كان جسده يضج بالألم .. ولكن روحه لم تقهر .. ولعل ذلك كان مبعث الصمود والصبر حتى جاءت لحظة ، جاوز فيها الظالمون كل الحدود ، فمن كى بالنار ، الى القاء على الرمضاء المتسعرة تحت الحجارة الملتهبة .. الى غط فى الماء حتى تختنق منه الأنفاس وتتسلخ القروح والجروح.. ويفقد عمار وعيه تحت وطأة هذا العذاب الذى لا قبل لأحد به .. ويلقنونه كلمات يقولها من ورائهم .. يذكر فيها آلهتهم بخير .. وما أن يفيق ويذكر ما قال حتى يحس أنه ارتكب خطيئة لا تغتفر .. لقد تجسمت أمامه الكلمات التى قالها وكأنها نار تستعر فى داخله .. لقد هزموا روحه ، كما هزموا جسده .. واذن .. لقد خسر كل شىء ..

ويلقاه الرسول الكريم ويرى عينيه وقد تقرحتا من البكاء فيمسح دموعه ويقول « أخذك الكفار فغطوك فى الماء فقلت : كذا وكذا .. ؟ » ويجيب عمار : « نعم يا رسول الله .. » ويقول الرسول: « ان عادوا فقل لهم مثل قولك هذا » . ثم تلا عليه الآية الكريمة التى نزلت فى ذلك : « الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان » .

وتعاوده السكينة .. وتغمره الطمأنينة .. لقد نجت روحه ولم تقهر .. فليفعلوا بجسده كل ما يقدرون عليه ..

وجاءت الهجرة .. وكان عمار سباقا اليها .. وفى المجتمع الاسلامى الجديد حصل عمار على المنزلة التى يستحقها بين صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم .. لقد كان الرسول يحبه محبة عظيمة بل انه كان يباهى أصحابه بايمانه وصموده .. ويقول عنه : « ان عمارا ملىء ايمانا الى عظامه « وعندما يقع خلاف بسيط بين عمار وبين خالد ابن الوليد .. يقول النبى صلى الله عليه وسلم : « من عادى عمارا عاداه الله ، ومن أبغض عمارا أبغضه الله » .

ويشارك عمار فى بناء المسجد مع الرسول والصحابة وهم يرتجزون :

لا يستوى من يعمر المساجد
يدأب فيها قائما وقاعدا
ومن يرى عن الغبار حائدا

كان عمار يعمل فى ناحية من المسجد وهو يردد كما يرددون .. وظن واحد ممن يجاورونه فى العمل أنه يعرض به .. فأغلظ له فى القول، وغضب الرسول صلى الله عليه وسلم وقال : « ما لهم ولعمار ؟ يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار .. ان عمارا جلدة ما بين عينى وأنفى . »

لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يحب عمارا حبا عظيما .. وما كان الرسول ليمنح مثل هذا الحب العظيم الا لمن بلغ ايمانه ووفاؤه وبلاؤه مبلغا من الكمال يستحق به هذا الشرف الرفيع ، من أجل هذا كان النبى يقول « اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر .. واهتدوا بهدى عمار بن ياسر » .

أى مكانة شامخة سامقة وصل اليها عمار .. وأى شرف وتكريم يمكن أن يتسامى اليهما أى متطلع الى شرف أو تكريم بعد هذا الشرف وبعد هذا التكريم ؟ .

لقد شهد عمار بن ياسر جميع المشاهد .. وكان فى كل منها جميعا حيث ينبغى أن يكون ، سباقا الى طلب الشهادة .. مدافعا عن دين الله وعن رسوله أعظم دفاع .. وينتقل الرسول الى جوار ربه .. وعمار ابن ياسر جندى من جنود الله .. يقمع فتنة الردة .. ويدحر بغى فارس ، وسطوة الروم ..

ويوليه عمر بن الخطاب الكوفة ، ويبعث معه عبد الله بن مسعود على بيت مالها ويكتب الى أهلها :

« انى بعثت عليكم عمار بن ياسر أميرا .. وابن مسعود معلما ووزيرا .. وانهما لمن النجباء ، ومن أصحاب محمد ومن أهل بدر .. »

ويسير عمار فى ولايته بالأمانة والعدل سيرا شق على الطامعين أن يتحملوه .. ويتبرمون به .. ولا يزيده ذلك الا اصرارا على المضى

فى خطته .. ولا تزيده الولاية الا تواضعا وورعا ..

يقول أحد معاصريه بالكوفة : « رأيت عمار بن ياسر وهو أمير الكوفة يشترى طعام أهله من السوق ثم يحمله على ظهره ويمضى به الى داره » .

وكان أهل الكوفة قلما يرضون عن أميرهم .. وكانت فى طباعهم غلظة وحدة .. قال له واحد من العامة يوما وهو أمير الكوفة « يا أجدع الأذن » . وكانت احدى أذنيه قد قطعت فى حروب الردة باليمامة ، فما زاد الأمير الذى يملك السلطان الا أن قال مبتسما : « خير أذنى سببت .. لقد أصيبت فى سبيل الله . » ..

صدق عمار .. لقد أصيبت فى سبيل الله .. ويومها كان عمار اعصارا على جيش مسيلمة الكذاب ، وكان سيفه يحمل المنايا الى أعداء الله .. وعندما رأى فتورا فى صفوف المسلمين صاح بهم يجمع شتاتهم ويذكرهم بالجنة فيتقاطرون اليه وقد عادت حيويتهم وحماسهم .

يقول عبد الله بن عمر رضى الله عنهما : « رأيت عمار بن ياسر يوم اليمامة على صخرة ، وقد أشرف على الناس يصيح : يا معشر المسلمين.. أمن الجنة تفرون ؟ أنا عمار بن ياسر هلموا الى » .. فنظرت اليه .. فاذا أذنه مقطوعة تتأرجح وهو يقاتل أشد القتال » .

ولعلنا نلمح وساما آخر يوضع على صدر عمار بن ياسر ، عندما نرى حذيفة بن اليمان يجود بأنفاسه الأخيرة ، ومكانة حذيفة العالية معروفة ، يجيب عندما يسأله من حوله : «بمن تأمرنا اذا اختلف الناس؟» ويلقى حذيفة بآخر كلماته : « عليكم بابن سمية .. فانه لن يفارق الحق حتى يموت »

نعم ان عمارا لن يفارق الحق حتى يموت .. فهو يدور مع الحق حيث يدور .. ولعلنا اذا رجعنا مرة أخرى الى مشهد بناء مسجد الرسول بالمدينة .. لنرى عمارا يحمل مع أصحابه الحجارة الثقيلة من أماكنها بالجبل لتوضع فى مستقرها من جدران المسجد .. والعرق يتصبب منه .. والغبار يكسو وجهه وملابسه .. ويقترب منه الرسول فى حنو ، ويتأمل وجهه وهو ينفض بيده الكريمة الغبار الذى يعلو رأسه

ثم يقول أمام أصحابه : « ويح ابن سمية .. تقتله الفئة الباغية » .

ثم تتكرر النبوءة مرة أخرى .. عندما يسقط جدار كان عمار قريبا منه ، ويظن بعض أصحابه أنه مات .. ويبلغ النبأ الى الرسول، ولكن الرسول يقول فى هدوء مكررا هذه النبوءة « مامات عمار .. تقتل عمارا الفئة الباغية » .

وأصغى عمار الى النبوءة كما أصغى اليها مئات الصحابة ... وأحس عمار أنه سيموت شهيدا .. لأنه لن يدور الا مع الحق .. وأن قتلته هم الفئة الباغية الظالمة .. ولكن من هى هذه الفئة الباغية .. ؟

وتمضى السنون .. ويفتح الله على المسلمين البلاد والأمصار .. وتحاك المؤامرات .. ويقتل عمر بن الخطاب رضى الله عنه عقب مؤامرة شعوبية .. وتستفحل الفتنة فى عهد عثمان بن عفان رضى الله عنه وتنتهى بمقتله .. ويبايع الناس على بن أبى طالب رضى الله عنه .. وهنا تبلغ الفتنة أوجها .. ويقوم معاوية لينازع الخليفة الجديد ... وتتعدد اتجاهات الصحابة .. فمنهم من أغلق عليه بابه ونفض يديه من الخلاف .. ومنهم من انحاز الى معاوية ، ومنهم من وقف خلف على صاحب البيعة وولى الأمر الشرعى وخليفة المسلمين ..

فأين وقف عمار من هذا الخصم .. أين وقف الرجل الذى أمر النبى الناس بأن يهتدوا بهديه ، والذى أعلن أن من عادى عمارا عاداه الله .. أين وقف الرجل الذى كان النبى اذا سمع صوته يقترب من بيته يقول : « مرحبا بالطيب المطيب .. ائذنوا له » .

لقد وقف الى جوار « على » لا تحيزا ولا عصبية .. ولكن لأنه يدور مع الحق حيث يدور ..

ولعل أمير المؤمنين « على » رضى الله عنه فرح بوقوف عمار الى جواره أكثر من فرحه بأى شىء .. فهذا رجل الحق يؤيده ويقف الى جواره .. ويأتى يوم صفين .. ويخرج الامام ومعه عمار ليواجه هذه الحشود الباغية الظالمة التى اعتبرها تقوم بتمرد على السلطة الشرعية للدولة وأن أولى مسئولياته قمع هذا التمرد ..

يقف الى جوار الامام على رضى الله عنه عمار بن ياسر .. ترى

كم كانت سنه آنذاك ؟ .. كان قد بلغ يومئذ ثلاثا وتسعين .. ومع ذلك حمل سيفه ليدور مع الحق حيث يدور ..

كان يقاتل فى شباب وجسارة وفتوة .. وهو يردد بين الفينة والفينة « عائذ بالله من فتنة » . واسمعوا له وهو يحشد الطاقات لمواجهة هذا البغى موضحا وجهة نظره فى هذا القتال : « أيها الناس .. سيروا بنا نحو هؤلاء القوم الذين يزعمون أنهم يثأرون لعثمان ، ووالله ما قصدهم الأخذ بثأره ، ولكنهم ذاقوا حلاوة الدنيا واستمرأوها ، وعلموا أن الحق يحول بينهم وبين ما يتمرغون فيه من شهواتهم ودنياهم .. وما كان لهؤلاء سابقة فى الاسلام يستحقون بها طاعة المسلمين لهم ، ولا الولاية عليهم ، ولا عرفت قلوبهم من خشية الله ما يحملهم على اتباع الحق .. وانهم ليخادعون الناس بزعمهم أنهم يثأرون لدم عثمان .. وما يريدون الا أن يكونوا جبابرة وملوكا » .

ويتبعه الناس كأنه علم لهم .. وتبين أمام ناظريه فى هذه اللحظات نبوءة النبى صلى الله عليه وسلم « تقتل عمارا الفئة الباغية » فيهتف وسيفه فى يده « اليوم ألقى الأحبة .. محمدا وصحبه » .

كان المسلمون القدامى فى جيش معاوية يحيدون عن عمار خوفا من أن يقتل بأيديهم فيتحقق فيهم قول النبى ويكونوا هم الفئة الباغية .. ولكن المسلمين الجدد .. الذين دخلوا الاسلام على قرع طبول الفتح الاسلامى لم يكونوا يعرفون قدره .. ورأوا فيه وحده خطورة شديدة وهو يقاتل بهذه الروح .. وأصابه سهم .. وصعدت روحه الطاهرة لتلحق بأبيه وأمه فى جنة عرضها السموات والأرض كما قال لهم النبى .. « ان موعدكم الجنة » .

ويعرف الناس من هى الفئة الباغية .. ، ويتلقاه « على » فوق صدره .. ثم يصلى عليه هو وأصحابه ثم يدفن فى ثيابه ..

وهكذا مضى رجل من رجال الجنة .. عاش حياته كلها محبا لله ولرسوله .. يدور مع الحق حيث يدور .

مصطفى برهام

تعال معى لنعرف السر

إعداد : محمد جمعه العدوى

اللهم قنــا شرهم

يبدو أن الشعب الفرنسى يدرك أبعاد المأساة التى وقع فيها بسبب التسلط اليهودى عليه .. فى الاقتصاد .. فى السلوك الاجتماعى .. الخ .. يحس بقبضة اليهود حول رقبته .. ولذلك تكثر الاعتــداءات على المعابد اليهودية من قبل تجمعــات الشعب الفرنسى .. الحكومة الفرنسية لم تستطع أن تقاوم ظاهرة العنف فى هذا المجال .. لأنهــا تعلم أن ذلك رد فعل طبيعى لدى الشعب الفرنسى .. اسرائيل تحتج بشدة ، وتتهم الشعب الفرنسى بمعاداة السامية .. يارب .. لسنا أكثر ذكاء من الشعب الفرنسى .. فاللهم قنا شرهم داخل بلادنا .

وســام لمصر

الأوسمة تنهال علينا من كل مكان فى العالم . وأكثر الدول سخاء فى هذا المجال ، هى الدول الصليبية .. لقد هزتهم حضارتنا المعطاءة .. ولذلك كان آخر وسام حصلت عليه مصر هو ذلك الوسام الذى منحته الصحف الألمــانية .. وهو أن مصر هى الدولة الوحيدة من بين دول الشرق التى تحافظ على « سمات الرقص الشرقى » وأن ملكة الرقص الشرقى فى مصر هى الفنانة « . . . » التى صفق لها كل ألمانى شاهدها . قالوا — كما نقلت وكالات الأنباء — « انها احدى كنوز مصر الرائعة » .. ومبروك علينا هذا الوسام الجديد .

خروج موسى من مصر

الفنانون فى مصر ، يتنافسون من أجل ارضاء اسرائيل . ولهــذا نراهم يختارون المــادة الفنية التى ترضى أبناء العم . وذلك لسببين .. السبب الأول .. السوق الجديدة للفيلم المصرى فى اسرائيل وحرص الفنانين المصريين عليه .. السبب الثانى أن التقييم الجديد للفنانين فى مصر .. يدخل فيه خدمة أهــداف المرحلة الجــديدة فى التقــارب مع

اسرائيل .. ولهـذا كان حمـاس كثير من الفنانين والمنتجين المصريين لاخراج فيلم عن «خروج اليهود من مصر بصحبة موسى عليه السلام».. ولا ندرى ماذا سيقال فى هذا الفيلم .

نقـابة غريبة

قراء القرآن فى مصر ينضمون الى طبقة «البروليتاريا» ويطالبون بانشاء نقابة لهم .. سريعا يسـتجيب رئيس مجلس الشعب ووزير الأوقاف ، ويعلنان موافقتهما على هذا المطلب الحضارى العظيم .

ومعروف أن النقابات فى أى مجتمع من حقها أن تمتنع عن العمل لتحقيق مطالبها الضائعة .. فهل فى امكان القراء أن يمتنعوا عن قراءة القرآن حتى يستجيب المسئولون لمطالبهم ؟ وما هى الحقوق الضـائعة لمقرئى القرآن والتى يريدون الحصول عليها ؟ هل هو الاحتجاج على قلة الوفيات فى مصر التى تؤدى الى قلة دخولهم ؟ أم أنهم سيفتحون من خلال النقابة دراسات موسيقية وفنية تدعم مستوى القراء ؟ وماذا يفعل هؤلاء لو طلب منهم ألا يقرءوا الآيات التى تندد باليهود ؟ .. لعـل انشاء النقابة لمحاولة ربط القرآن أيضا بعملية السلام من خلال تنظيم يلتزم به كل المقرئين المشتركين فى النقابة ..

نافون يؤكد وثنية مصر

احياء الوثنية فى مصر .. هدف رئيس لكل أعداء الاسـلام من صليبية ويهودية وشيوعية .. ولم يكن غريبا أن يعرض أحد أغنيـاء أمريكا على مصر مبلغا ضخما لبناء معهد لدراسـة الاثار الفرعونيـة المصرية والعناية بها ، لكى يعيد ولاء مصر للفرعونية الوثنية بدلا من الولاء للاسلام .. ولهذا حين اجتمع « نافون » برؤساء تحرير الصحف المصرية والاسرائيلية أثناء زيارته لمصر قال : « انه شخصيا قرأ عن مصر وغرق فى دراستها ولكن الذى رأى فى حاضرها وفى الأهرام والأقصر وأبى سمبل ، دليل على أن الحضارة المصرية حيـة بين المصريين » . المخطط واحد عند الجميع هو ضرب الروح الاسلامية فى مصر بواسطة الفرعونيـة .

شعب مسـلم فى المزاد

أفغانستان ، الشعب المسلم ، الذى يواجه الالحاد الشرس بصلابة

ايمانه ، يباع فى المزاد العلنى .. بريطانيا وأمريكا يعرضان على الاتحاد السوفيتى ضمانا دوليا بحياد أفغانستان .. يرفض السوفيت هـذا العرض .. واضح أن المعسكرين يحاولان حل مشـاكلهما فقط . أما الشعب الأفغانى فانهم يتصورونه لعبة بين أيديهم : مرة يكون امبرياليا وأخرى يكون ماركسيا ، ولا مانع أن يكون حياديا .. يعنى لا شرقى ولا غربى . الا أن الحياد الذى يريدونه من الأفغان هو أن يبتعد الشعب الأفغانى عما يقلق المعسكرين ، وهو أن ينسى الأفغان أنهم مسلمون .. لا تصدقوا أن الغرب يتعاطف مع أفغانستان حبا فى أفغانستان . انه يبحث عن مصالحه التى ضاعت فى أفغانستان ويساوم السوفيت عليها بشىء اسمه حياد أفغانستان . لكن الجميع متفق على ضرب الاسلام .

امرأة متوحشـة

المرأة .. هذا المخلوق الضعيف المرهف .. حولتها حضارة الغرب الى رجل .. لكنه « رجل متوحش » .. فلقد نشرت مجلة أكتـوبر « صورة » لامرأة فى مسابقة « كمال الأجسام » .. وقد برزت عضلاتها، وانتفخ جلدها وقد بدت شبه عارية .. لم يميز أحد أنوثتها الا بالخبر المكتوب تحت الصورة . وقد أبدت المجلة اعجابها بهذا المجال الجديد الذى دخلته المرأة فى أوربا .. صاحبة برنامج « الى ربات البيوت » بالاذاعة المصرية ، تلقفت الصورة .. أشاعت حولها جوا من الرضا والاعجاب ، وكأنها تحرض نساء مصر أن يتخذن من هذه المرأة مثـلا أعلى . صاحبة البرنامج بنت عالم من علماء الدين ، وكثيرا ما نسمعه فى أحاديث الصباح .

سـفاح يحج

« ذو الحجة » الشهر الذى أدى فيه المسلمون مناسك الحج .. هذا الشهر يحج فيه « بابراك » سفاح أفغانستان .. ولكن «للكرملين» حيث يطوف حول قبر « لينين » ويعيش بقلبه وجسده فى الكرملين.. انه لا شك توقيت مقصود من السوفيت ، حين ينشرون صور «بابراك» وهو يقف بخشوع حول قبر « لينين » ولسان حالهم يقول : هنا يحج عملاؤنا » .

محمد جمعة العدوى

من أخبار الجماعة :

محاولة فاشلة من البنك الامريكى الاسرائيلى مع داعية من أنصار السنة المحمدية

حضر يوم الأربعاء ٨ ربيع الأول ١٤٠١ الموافق ١٤ يناير ١٩٨١ وفد اسرائيلى أمريكى ومعهم مترجم لمقابلة أحد دعاة أنصار السنة المحمدية الذى يمتلك محلا بميدان هام بالقاهرة لمفاوضته فى شراء محله ليكون مقرا للبنك . وقد عرضوا عليه بضعة ملايين من الجنيهات فما كان منه الا أن طردهم وطلب من المترجم أن يخبرهم بعدم جواز وقوفهم أمام محله ولا حتى مجرد النظر الى واجهة المحل .

وجماعة أنصار السنة المحمدية اذ نحمد الله الذى وفق أحد دعاتها لعدم تمكين هؤلاء المرابين من أن يكون لهم موضع قدم فى ميدان اقتصادى خطير يستطيعون من خلاله أن يبتلعوا مدخرات المصريين عن طريق الفوائد الربوية العالية ــ تضم صوتها الى مجلة الدعوة فى التحذير من الزحف الصهيونى فى المجال الاقتصادى بسلاح المقاطعة الناجز فى هذا الميدان .

اجتماع الجمعية العمومية للمركز العام :

بمشيئة الله تعالى سيجتمع الجمعية العمومية العادية لجماعة أنصار السنة المحمدية بمقر المركز العام للجماعة عقب صلاة ظهر يوم الخميس ٢٠ جمادى الأولى ١٤٠١ الموافق ٢٦ مارس ١٩٨١ للنظر فى جدول الأعمال الذى تم ابلاغه لفروع الجماعة بجميع أنحاء الجمهورية ويشمل عرض تقرير مجلس الادارة واعتماد الحساب الختامى عن عام ١٩٨٠ وانتخاب الأعضاء بدلا من الذين انتهت مدة عضويتهم .

هذا وقد تحدد موعد قبول طلبات المرشحين لعضوية المجلس خلال المدة من ٦ ربيع الثانى الموافق ١١ فبراير الى ١٥ ربيع الثانى الموافق ٢٠ فبراير والله ولى التوفيق .

فرع الجماعة بحلوان :

بفضل الله وتوفيقه تم اشهار فرع جماعة أنصار السنة بحلوان تحت رقم ٢٧٩٦ بتاريخ ١١/٩/١٩٨٠ وتشكل مجلس ادارته من الاخوة :

الرئيس : عبد المجيد محمد صالح .

نائب الرئيس : عبد الفتاح على محمد المساح .

السكرتير : حلمى أحمد ابراهيم .

أمين الصندوق : محمد ابراهيم شحاته .

الأعضاء : زكريا زكى محمد سلام — محمد عبد الغنى سالم — حنفى عطية عيسى — أحمد عبد المعبود — حسين حسن سلام .

والمركز العام للجماعة يدعو الله عز وجل أن يوفق المسئولين بهذا الفرع وبجميع الفروع الى القيام بالدعوة الى الله على أساس كتابه وسنة رسوله .

الى رحمة الله

تحتسب جماعة أنصار السنة المحمدية عند الله تعالى داعية من دعاتها جاهد فى سبيل الدعوة بلسانه وقلمه هو الأخ الشيخ عبد الحميد خضرى السيد رئيس فرع الجماعة بالاسماعيلية حيث لبى نداء ربه مساء الثلاثاء ٢٣ صفر ١٤٠١ الموافق ٣٠ ديسمبر ١٩٨٠ .

نسأل الله تعالى أن يتغمده برحمته .

فى هـذا العـدد :

١ ــ كلمة التحــرير . . . . . . رئيس التحــرير ١
٢ ــ نفحات قــرآن . . . . . . الاستاذ بخارى أحمد عبده ٤
٣ ــ باب الســنة . . . . . . فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم ١٠
٤ ــ الحكم بما أنزل الله ضرورة حياة الاستاذ على محمد قريبه ١٤
٥ ــ الشريعة الجديدة . . . . . الاستاذ محمد جمعة العدوى ٢١
٦ ــ دعاوى باطلة . . . . . . الاســتاذ على عيد ٢٤
٧ ــ تحت راية التوحيد . . . . . فضيلة الشيخ عبد اللطيف محمد بدر ٢٩
٨ ــ أيها الشباب الحائر القلق . . الاستاذ بخيت محمد عبد الرحمن الحصرى ٣٣
٩ ــ عمار بن ياسر . . . . . . الاستاذ مصطفى برهام ٣٨
١٠ ــ تعال معى لنعرف البر . . . الاستاذ محمد جمعة العدوى ٤٤
١١ ــ أخبار الجمــاعة . . . . . التحــرير ٤٧

مطبعة المجــد
تليفون ٩١٣١٥٤

هذه المجلة تصدرها :

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥ هـ — ١٩٢٦ م

ومن أهدافها :

١ — الدعوة الى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب ، والى حب الله تعالى حبا صحيحا صادقا يتمثل فى طاعته وتقواه ، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبا صحيحا صادقا يتمثل فى الاقتداء به واتخاذه أسوة حسنة .

٢ — الدعوة الى أخذ الدين من نبعيه الصافيين — القرآن والسنة الصحيحة — ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمور .

٣ — الدعوة الى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط عقيدة وعملا وخلقا .

٤ — الدعوة الى اقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله ، فكل مشرع غيره — فى أى شأن من شئون الحياة — معتد عليه سبحانه ، منازع اياه فى حقوقه .

* * *

تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع .

رقم الايداع ١٩٧٥/٤٤ الثمن ١٠٠ مليم